الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

محمد بوضياف
المسار النضالي والسياسي
(1919-1992م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي تاريخ الجزائرالحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة:

راضية معوش

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. خير الدين شترة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. أبو بكر الصديق حميدي	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا
أ. أمال معوشي	أستاذة مساعدة –ب–	مناقشة

السنة الجامعية:1437/1436هـ-2016/2015م

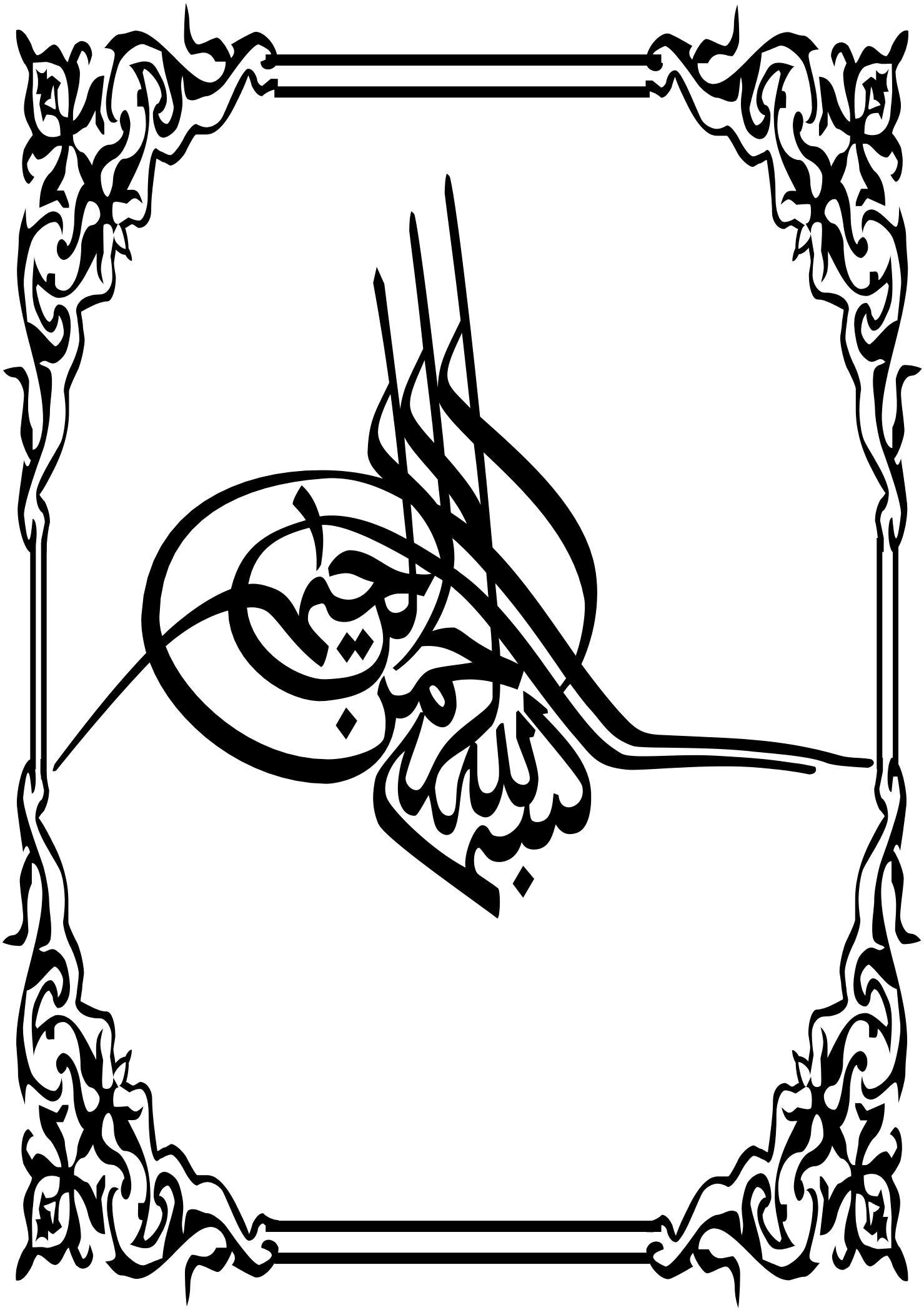
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

في مخيلتي أناس أفاضل يعجز اللسان عن بيان فضلهم خلال تحصيلي العلمي

فأتقدم لهم بكلمات

إهداء ومحبة وخاصة إلى: من كان دعائها سر نجاحي . . . وحنانها يلملم

جراحي . . .

إلى التي أضاءت لي شموع العلم والمعرفة . . . إلى التي كانت دائما صَبُورة . . .

إلى والدتي الغالية . . . . إلى أبي . . . . .

إلى زوجي والي حمزة

إلى أولادي والي إبراهيم عمران ومنار فاطمة الزهراء

إلى عائلة معوش وأخص بالذكر إخوتي

إلى كل عائلة والي

راضية

شكر وعرفان

أسجد شكرا وحمدا لله الذي جعلنا مسلمين، والذي وهب لنا النعم وهيأ لنا سبل التوفيق .

أتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان إلى الأستاذ المشرف: حميدي أبو بكر الصديق

الذي كان لي السند في هذا العمل المتواضع وساعدني في إنجازه

من خلال نصائحه وتوجيهاته الصائبة .

كما أتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم التاريخ وبالأخص الدكتور شترة خير الدين

والدكتور بيرم كمال وكل من ساعدني ولو بكلمة طيبة ونصيحة قيمة

ولن أنسى أيضا أصحاب مكتبة حسين لخدمات الإعلام الآلي فأتقدم لهم بجزيل الشكر .

وفي الأخير أشكر كل من ساعدني في عملي سواء من قريب او بعيد ولو بكلمة طيبة أو دعاء .

رأفت

مقدمة

يمثل تاريخ الثورة الجزائرية إحدى أهم الأسس في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر باعتبارها أهم مرحلة عاشها الشعب، ومنعرجاً حاسما لتحقيق الاستقلال والسيادة والتحرر من الهيمنة الكولونيالية، وكان وراء هذه الأحداث المسجلة منها وغير المسجلة أحزابا وشخصيات بارزة، شكلت أحداث الثامن ماي نقطة تحول محورية في مسارها، وما كان يراودها من أمل في نيل الاستقلال عن طريق الكفاح الدبلوماسي وكشفوا بذلك مخطط الاستعمار الرامي إلى ربط عجلة الجزائر بقطار فرنسا.

وهنا بدأ يظهر التنظيم الثوري المحكم، من قيادات ثورية عملت على إفشال مخططات أهم الجنرالات والقيادات الفرنسية، الذين بقوا عاجزين أمام إصرار وإرادة الشعب الجزائري، وفطنة وذكاء مسيريهم.

وقد تناولنا في بحثنا هذا إحدى أهم الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر، سواء في الحركة الوطنية أوفي ثورة من الفاتح نوفمبر إلى غاية بناء الدولة الجزائرية المستقلة وهو محمد بوضياف المعروف بـ: "سي الطيب الوطني". ولأهمية الموضوع لم نتمكن من تلخيص مسار هذه الشخصية في بضعة أسطر بل أثارنا البحث أكثر لعدة إعتبارات أهمها:

– أن هذه الشخصية حملت روح الاستقلال منذ مرحلة النضال السياسي، كما شهدت تطور الحركة الوطنية بعد أحداث الثامن ماي، وتأثرت بحالة الإنحياز على الخط الثوري وحالة الانشقاق بين أبناء الوطن الواحد، وأظهر نشاطا كبيرا قبل وأثناء وبعد الثورة.

وبناء على ما سبق جاء موضوع بحثنا بهدف الإجابة على عدة إشكاليات في مقدمتها التساؤل الرئيسي التالي:

– كيف ظهرت هذه الشخصية بتكوينها الثوري وما مدى إسهامها السياسي أثناء الثورة وبعدها؟

ومن هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

– كيف نشأ محمد بوضياف؟ – وكيف كان الوسط الذي عاش فيه؟

– ما هي الدوافع التي جعلته يلتحق بالحركة الوطنية؟ وكيف تبلور اتجاهه الثوري؟

– ولماذا رفض السلطة وإختيار سبيل المعارضة بعد الاستقلال؟

- وما هي أسباب عودته إلى الجزائر؟
- ما هي ظروف إغتيال محمد بوضياف؟

كانت هذه أهم الإشكاليات التي راودتنا حين ذكر إسم محمد بوضياف وقد عملنا للإجابة عليها معتمدين في عرضنا للمادة التاريخية على المنهج التاريخي الذي تم من خلاله سرد الأحداث التاريخية تماشيا مع ترتيبها الزمني، كما إعتمدنا في بعض الأحيان المنهج المقارن لإختلاف الآراء في سرد بعض الحقائق.

وإعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها مذكرات لمناضلين وسياسيين عايشوا تلك الأحداث أو زامنوها، والبعض منهم كانوا أطرافا فاعلة في تسيير الأمور ونذكر على سبيل المثال: مذكرات علي كافي، مذكرات خالد نزار، مذكرات عمر بوداود، وكتابات علي هارون... الخ.

وقد أفادنا كثيرا في الفصل التمهيدي كتب سير وتراجم لشخصيات مثل سلسلة سليمة كبيرة: الأمل المغتال، آسيا تميم الشخصيات الجزائرية (100 شخصية) وقواميس مقلاتي عبد الله.

أما الفصل الأول فقد إعتمدنا على عدة مصادر ومراجع من أهمها حوارات وكتابات محمد عباس: إغتيال حلم، ثوار عظماء، (خصومات تاريخية)، كما إعتمدنا كتاب محمد بوضياف التحضير لأول نوفمبر ويليه حوار عيسى بوضياف الذي أفادنا كثيرا في معرفة تفسير بوضياف للأحداث.

أما الفصل الثاني الذي تناولناه من خلال كتابات محمد بوضياف الجزائر إلى أين والذي صرح فيه حادثة إختطافه وسجنه، وكذا أوضاع الجزائر السياسية في تلك الفترة، وكتاب ابراهيم لونيسي الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة (1962-1965) وكتاب خالد عمر بن قفة محمد بوضياف على موعد مع الموت، الذي كان أكثر تفصيلا وتحليلا، وكتاب علي هارون خيبة الانطلاق ومذكرات خالد نزار بإعتبارهم أطراف فاعلة في الفترة الأخيرة.

وقد اعتمدنا على الخطة التالية:

مقدمة:

الفصل التمهيدي: حياته الشخصية وتناولنا فيها أهم مراحل حياة وتكوين محمد بوضياف، من خلال المولد والنشأة وحياته التعليمية، والعملية.

الفصل الأول: تناولنا فيه نضاله الثوري من الحركة الوطنية إلى غاية إندلاع الثورة واختطافه على متن الطائرة المقلة للوفد الخارجي وقسمناه إلى ثلاث مباحث الأول إنخراطه في الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة، والثاني تحضيره للثورة ودوره فيها، أما الثالث فهو إختطاف الطائرة وسجنه.

الفصل الثاني: درسنا فيه فترة ما بعد الإستقلال ودور محمد بوضياف السياسي خلال تلك الفترة، حيث تطرقنا إلى معارضته لنظام بن بلة وإختياره المنفي بالمغرب وعودته إلى الجزائر وفصلنا فيه حسب المباحث التالية: المبحث الأول إختياره سبيل المعارضة، المبحث الثاني إستقراره بالمغرب وعروض العودة والمبحث الثالث، توليه رئاسة المجلس الأعلى للدولة وظروف إغتياله.

وأنهينا بخاتمة للبحث وعدة ملاحق لإثراء الموضوع وقائمة مصادر ومراجع.

الفصل الأول

حياته الشخصية

المبحث الأول: المولد والنشأة.

محمد بوضياف من مواليد منطقة المسيلة وهي تنتمي جغرافيا ومناخيا إلى منطقة الحضنة المنتمية إلى السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية والمرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء وتمثيل سهول المسيلة أهمية كبيرة لأنها منطقة اتصال طبيعي وإستراتيجي بين سكان التل وعالم البدو الرحل، كما هي من أهم المناطق التي ترك فيها الإنسان المغربي بصماته منذ عصور ما قبل التاريخ، كما شملت أهم الشطوط والأحواض أو الأسباخ وهو ما يعرف بشط المسيلة أو شط الحضنة وأحيانا عرف شط السعيدة. [1]

وقد ولد في 23 جوان 1919، في عائلة تعود جذورها إلى أولاد ماضي المرابطة بجنوب ولاية المسيلة، عاصمة الحضنة، والتي تقع جنوب الهضاب العليا.

ومسقط رأسه هو دوار السعيدة الذي يقع على نحو 20 كلم جنوب المسيلة، حيث تقع أرض أجداده وآباءه بمكان يدعى سد الغابة شمال مركز الدوار[2] وتعد عائلة بوضياف من العائلات العريقة والمرموقة، والتي إستقرت فيما بعد بحي العرقوب بالمدينة[3] وقد عانت من الظروف القاسية التي مست كل البلاد من ظلم وفقر. كان أبوه المدعو خير الدين يكسب قوته من عمله في الفلاحة كما عمل في تفصيل وتطريز الثوب التقليدي المحلي ما يسمى بالبرنوس[4] أما أمه فهي خديجة عبادي بنت علي والتي تنتمي إلى منطقة بوسعادة.[5]

وقد عرفت أسرة بوضياف بتدينها وأخلاقها العالية، ورغم فقرها كانت متمسكة بالعادات والتقاليد، وحبها للوطن، وهذا ما أورثته في نفوس أبناءها، ومن بينهم ابنهم البكر محمد بوضياف.

---

[1]– بيرم كمال، مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة، من الإحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجازئر، 2012م، ص07.

[2]– محمد عباس، اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009. ص149.

[3] –Amar Ben boulaid, c'était Boudiafe ,essai historique. société des ecrivivains.2007. p19

[4]– جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مآثر الثورة التحريرية لولاية المسيلة الشهيد محمد بوضياف (23 جوان 1919– 29 جوان 1992)، أول نوفمبر 1998، ص06.

[5]– سليمة كبير، محمد بوضياف، الأمل المغتال، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص08.

إمتازت شخصيته بالأخلاق العالية والصرامة والتدين والتزامه بفرائض الدين ومن بينها الصلاة التي كان محافظا عليها رغم كل الظروف المحيطة به، ويروى عن السيد عبد الحكيم بن الشيخ بن الحسين أحد رفقائه المناضلين القدامى بأنه إذا حان وقت الصلاة يعتذر لأحبابه للحظات، دون إخبارهم أنه ذاهب إلى أداء الصلاة التي كان يحافظ على أوقاتها[(1)] تطبيقا، لقوله تعالى: "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا".[(2)]

[1]– رابح لونسي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، إعداد رابح لونسي وآخرون، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص202.

[2]– سورة النساء، الآية 10.

المبحث الثاني: حياته التعليمية.

بدأ محمد بوضياف حياته التعليمية بالكتاب، حيث حفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الشيخين عمار بوضياف وعبد السلام بقة، ثم تعلم بمدرسة الأهالي بالمسيلة، أين تحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1933، وقد كان متفوقا خاصة في مادة الرياضيات وذلك حسب شهادة زملائه[1] وأثناء دراسته بالمدرسة الابتدائية لاحظ الطفل محمد بوضياف عنصرية المعلم الفرنسي ضد الأطفال الجزائريين، كما لاحظ معلموه بوادر الغضب والتذمر على وجهه كلما قيل لهم في المدرسة أن وطنكم هو فرنسا وأصلكم من الغاليين، ما يتنافى مع ما تلقاه في الكتاب ومن أسرته بأنه جزائري عربي مسلم[2] نقله والده إلى منزل خاله في منطقة بوسعادة لمواصلة تعليمه التكميلي الذي لم يكن متوفرا في مدينة المسيلة[3] إلا أنه وبسبب العراقيل التي يواجهها أبناء الجزائريين، – وخاصة الذين تظهر عليهم بوادر الروح الوطنية– من طرف إدارة المدرسة، إنفصل عن الدراسة بعد ثلاث سنوات متحصلا على شهادة الخامسة تكميلي،[4] كان يتأهب للمشاركة في إمتحان الدخول إلى مدرسة تكوين المعلمين، غير أن الحظ لم يسعفه للمشاركة في تلك الإمتحانات. [5]

بالإضافة إلى عجز أسرته عن دفع مصاريف المدرسة بسبب فقرها، وأيضا حالته الصحية حالت دون مواصلته الدراسة بسبب إصابته بمرض السل وهو في ريعان شبابه عقب الوباء الذي ضرب المنطقة بقوة.

وقد جاء في شهادة عيسى بوضياف:[6] "أنه ترعرع في بيت عماده العروبة والإسلام وتتلمذ في المدارس القرآنية، ومن أبرز معلميه آنذاك عبد السلام بيكا وعمار بن بلال، وهم

---

[1]– محمد عباس، اغتيال حلم، المصدر السابق، ص25.

[2]– رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 202.

[3]– السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية المسيلة (1954–1962) مديرية المجاهد لولاية المسيلة، 2010، ص81.

[4]– آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)، دار المسالك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص235.

[5]– جمعية أول نوفمبر، الشهيد محمد بوضياف، المرجع السابق، ص07.

[6]– شقيق محمد بوضياف، وهو من قادة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أتم دراسة الثانوية في تونس، والجامعية في القاهرة، حيث درس الفلسفة بجامعة عين شمس، ناضل في صفوف الحركة الوطنية والطلابية، وانتخب رئيسا لفرع إتحاد الطلبة بالقاهرة 1956م، بعد تخرجه عمل في خدمة الثورة، وقد تم محاكمته في سويسرا لحمله مادة حربية متنوعة ثم أطلق سراحه لشرعية قضيته، أنظر: موسوعة أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، مقلاتي عبد الله، ص108.

من النوابغ في بلدته المسيلة، وكتاباته ومراسلاته الشخصية كانت بالعربية رغم إلمامه بالفرنسية". [1]

كان محمد بوضياف متأسفا لتركه مقاعد الدراسة، وذلك لحبه الشديد للعلم، وحسب شهادة عيسى كشيدة أنه كان دائما يردد قوله: "طردونا من المدارس لكنهم لا يستطيعون منعنا من التعليم"، وإستمر دائما في تثقيف نفسه، حيث كان شغوفا بالمطالعة، إذ كان دائما يحمل معه كتاب جيب من الأدب العالمي والتاريخ أو الكتب السياسية، وكلما إنتهى من قراءة كتاب يعلق عليه وبحث أصدقاءه على قراءته، وكان يستعير الكتب من مكتبة البلدية "مستعملا بطاقة قارئ" لصديق له يعمل بها. [2]

وبقي محمد بوضياف شغوفا بالعلم ومقدسا له طوال فترة حياته، وكان يدعوا إلى الإهتمام بالتعليم، حيث كان يقول: "يجب علينا الإهتمام بالمنظومة التربوية قصد عصرنة المدرسة الجزائرية، وفتحها على العلم والتقنيات وعالم الشغل كما يحب تكييفها مع حاجيات الإقتصاد الوطني، ويجب أن تكون المدارس مكانا لنقل العلم وإنتاجه، فمستقبل أبناءنا يملي علينا تخصيص أقصى ما نستطيع من الإهتمام والعناية بهذا الجانب". [3]

تأسف محمد بوضياف على حالة الجهل وإنتشار الأمية في أوساط بلده وشبابها الذي يسير نحو مستقبل مظلم في كنف الجهل وعبودية المستعمر.

حياته العملية قبل 1947م:

بما أن محمد بوضياف غادر مقاعد الدراسة مبكرا فقد إتجه إلى الحياة العملية مبكرا أيضا، ولأنه كان مشحونا بالوطنية ومتذمرا من المعاملة الفرنسية للجزائريين ومتأسفا لأوضاعهم المادية والمعنوية فقام بالعديد من الأعمال الوطنية والخيرية في فترة شبابه لولاية المسيلة، حيث إنخرط في الجمعية الخيرية الإسلامية تحت إدارة المتصرف "روبير بودوان" وتدعى "جمعية المساعدة" وتعمل على تقديم المساعدة المادية والمعنوية للفقراء والمساكين.

---

[1]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، يليه حوار مع عيسى بوضياف، ط2، دار النعمان لطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص87.

[2]– عيسى كشيدة، مهندسوا الثورة (شهادة)، تقديم عبد الحميد مهري، ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010م، ص ص48–49.

[3]– جمعية أول نوفمبر، الشهيد محمد بوضياف، المرجع السابق، ص30.

كما شارك في نادي الحضنة الذي تأسس في 8 جوان 1937، وهو بمثابة مدرسة لتكوين الشباب وقد ناضل به محمد بوضياف وأبدى من الشجاعة والفطنة ما يميزه عن غيره[1].

وعمل عند محضر فرنسي بالمسيلة يدعى " باجاس" لكن معاملته كمواطن من الدرجة الثانية أثار حفيظته فترك العمل وسافر إلى قسنطينة 1938 من أجل الحصول على عمل ومساعدة عائلته ماديا، فعمل بمصنع التبغ التابع لعائلة بن شيكو، وفي سنة 1941 عمل لبعض الوقت كعون إداري بثكنة المدفعية للجيش الفرنسي بقسنطينة ،ثم شارك في مسابقة لمديرية الضرائب وفاز فيها[2] فاشتغل كموظف في مصلحة الضرائب بجيجل لينتقل بعدها إلى برج بوعريريج حيث إحتك بمن يقاسمونه دينه ولغته ومبادئه التي تميزهم عن الفرنسيين[3] وبعد إندلاع الحرب العالمية الثانية وفي عام 1943 إستدعي محمد بوضياف إلى الخدمة العسكرية الإجبارية، حيث إستفاد منها كتكوين عسكري في مختلف الأسلحة. [4] بقي في الخدمة العسكرية مدة عامين في قسنطينة ثم باتنة أنهاهما برتبة عريف في المدفعية، وقد قضاها في نشر الوعي في صفوف الشباب الجزائريين وحثهم على التدرب على حمل السلاح من أجل رفعه يوما، في وجه العدو المستعمر[5] وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945 وتسريحهم من الجيش، تأكدوا من كلام بوضياف بعد إصطدامهم بما لحق بأهلهم في مجازر 8 ماي 1945 وتأكدوا أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وأن الاستعمار الغاشم لا يفهم إلا لغة السلاح.

وقد تكون محمد بوضياف على يد أشهر قيادات الأحزاب السياسية، ففي عام 1944م، إلتقى مع فرحات عباس بمدينة المسيلة في نادي الحضنة حيث كان يناضل من أجل تأسيس خلايا أحباب البيان والحرية، وكذا مصالي الحاج الذي زار المسيلة

[1]– كمال بيرم، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، دراسة وثائقية في النشاط السياسي من 1954–1900، دار الأوطان، ط1، 2012، ص27.

[2]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص25–26.

[3]– آسيا تميم، المرجع السابق، ص235.

[4]– السجل الذهبي لشهداء المسيلة، المرجع السابق، ص81.

[5]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص11.

خلال حملاته الانتخابية في 08 نوفمبر 1946، وألقى خطبته منتقدا الإدارة الإستعمارية.[1]

وقد جاء في شهادات عدد من مناضلين الحضنة في ندوة خاصة بوفاة الرئيس محمد بوضياف بالمكتبة المركزية بالمسيلة سنة 2010م، ونذكر منهم: المجاهد صغير بيرم أحمد والمجاهد العوضي وآخرون، أن محمد بوضياف ناضل إلى جانب رواد الحركة الوطنية بالمسيلة أمثال: برة عبد الرحمان ومشتي السعيد، وكان يراود كثيرا نادى الحضنة مدينة المسيلة وساهم في تأسيس خلية حركة الانتصار للحريات الديموقراطية بالمسيلة سنة 1947م. [2]

لقد ساهمت حياة بوضياف التعليمية والعملية وكذا نشأته في تكوين شخصيته، وتبلور موقفه ضد الإستعمار الغاشم، حيث شهد ظلمه وطغيانه، وشهد معاناة عائلته كسائر العائلات الجزائرية، وإقصاءه من المدرسة ومعاملته كشخص من الدرجة الثانية، وكان أحد شهود إنتفاضة الثامن ماي وما تبعها من مجازر، التي كشفت القناع عن نية المستعمر، كل هذا جعل منه شخصية ثورية بارزة في تاريخ الجزائر.

---

[1] – كمال بيرم، المرجع السابق، ص 11.

[2] – نفسه، ص34.

الفصل الثاني

نضاله الثوري

1962-1947

المبحث الأول: إنخراطه في الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة.

تم الإتصال بمحمد بوضياف من طرف حزب الشعب الجزائري بولاية قسنطينة وذلك أثناء تأديته الخدمة العسكرية (1943-1945) عن طريق ممثله عبد الله الفيلالي وكذا بعد إستئناف بوضياف لعمله بمصلحة الضرائب بعين عباسة (شمال قسنطينة) إتصل به أحد مسؤولي الحزب وهو محمد أمعيزة لنفس الغرض[1]، فانخرط محمد بوضياف في صفوف حزب الشعب الجزائري الذي كان يطالب بالإستقلال التام للجزائر[2]. والذي فرضت عليه السلطات الفرنسية ممارسة نشاطه السياسي في سرية تامة خلال مرحلة الحرب العالمية الثانية (1939-1945)[3]، حيث لم يتجاوز عمره آنذاك 17 سنة وبسبب إخلاصه ووطنيته وأخلاقه العالية وكفاءته إرتقى في المسؤوليات داخل الحزب، فمن مناظل بسيط إلى مسؤول محلي في برج بوعريريج[4]، ثم إرتقى إلى مسؤول ولائي بدائرة سطيف[5]، وفي هذه الفترة تأكد مناضلوا الحركة الوطنية والشعب الجزائري وخاصة بعد مجازر 8 ماي 1945م بأن الاستعمار لا يفهم إلا لغة السلاح[6]، وقد شكلت هذه المجازر نقطة محورية لبداية الوعي و بضرورة البحث عن وسائل أخرى لنيل الاستقلال وأن ركض الحركة الوطنية وراء مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير من أجل حل القضية الجزائرية أصبح غير مجدي. وفي عام 1946م قرر مصالي الحاج إنشاء حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ومشاركة حزب الشعب من خلالها في الإنتخابات لكن الكثير من مناضلي الحزب كانوا ضد القرار وعقد في 1947م مؤتمر الحزب بطلب من المتشددين للعمل المسلح، تم من خلاله الاتفاق على إنشاء منظمة خاصة ذات طابع شبه عسكري إضافة إلى التنظيم الشرعي للمنظمة السرية (حزب الشعب /حركة إنتصار الحريات الديمقراطية)[7].

---

[1]- محمد عباس، اغتيال حلم، المصدر السابق ص28.

[2]- آسيا تميم، المرجع السابق، ص236.

[3]- لزهر بديدة، من ذاكرة الجزائر، ج2، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2003، ص5.

[4]- رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص204.

[5] -Amar ben boulaide, c'était boudiaf, p20.

[6]- آسيا تميم، المرجع نفسه ص236.

[7]- جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999م، ص844.

وإثر إنعقاد مؤتمر الحزب الثاني بيلكور في محل كان ملكا للمناضل سي مولود تم إنشاء المنظمة الخاصة في15فيفري1947م[1].

وقد وقع إختيار مناضليها من داخل المنظمة السابقة لحزب الشعب على عدة مقاييس: الإقتناع، الشجاعة، الصحة البدنية، التحفظ، والسرية...[2]، ومن أهم وظائفها هو التحضير للثورة المسلحة، وجمع السلاح والمؤونة والأدوية وتدريب المجاهدين على إستعمال الأسلحة المختلفة وكذا تحضيرهم نفسيا لخوض الكفاح المسلح ضد الإستعمار[3].

أما إداريا فقد تكونت من هيئة أركان هي: محمد بلوزداد رئيسا، حسين آيت حمد نائبه السياسي ومسؤول منطقة القبائل، جيلالي بلحاج نائبه العسكري، أحمد بن بلة مسؤول منطقة وهران، محمد مروك مسؤول منطقة الجزائر والجيلالي الرجيمي مسؤول منطقة متيجة ووسط البلاد، أما بوضياف فكان مسؤولا على منطقة قسنطينة[4]، ثم أصبح مسؤول منطقة الجزائر في 1949م، عملت المنظمة كخلية نحل لتكوين المناضلين كثوريين من خلال كتاب يتكون من 12 درس حول المعارك العسكرية والتعامل مع العدو والتصرف في حالة الاعتقال ...الخ.

وفي أواخر 1949م أنهت المنظمة تكوينها لكن كان هناك غموض حول المهام المستقبلية، فعم التذمر إذ لم يتم تحديد أي نشاط أو عمل مسلح[5]، وكان محمد بوضياف من أكثر المناضلين إيمانا بضرورة تفجير الثورة ضد الاستعمار وقد كان تحت تصرفه أثناء توليه مسؤولية الشرق الجزائري النواة الأولى المفجرة لثورة 1954م.

---

[1]– محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تقديم وتعريب محمد شريف بن دالي حسين، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م، ص107.

[2]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص20.

[3]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص12.

[4]– محمد عباس، اغتيال حلم، المصدر السابق، ص 31.

[5]– جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، المرجع السابق، ص845.

لقد هزّت الحرب أزمة خطيرة 1949م سميت "بالأزمة البربرية" وعلى أثرها تم زحزحت آيت حمد عن منصب الرئاسة، وتعيين بن بلة مكانه، ثم عين محمد بوضياف على رأس منطقة الجزائر[1].

تم إكتشاف المنظمة الخاصة بعد حادثة تبسة المعروفة بحادثة "رحيم" الشهيرة[2] عام 1950م. [3] أعلنت شرطة الاحتلال إثرها على إكتشاف منظمة سرية وألقت القبض على نسبة كبيرة من المسؤولين في 18 مارس 1950م من بينهم أحمد بن بلة محساس.[4] كما لاذ العديد منهم بالفرار وكان من بين الفارين محمد بوضياف الذي لم يكن أمامه إلا الاختفاء المستمر عن البوليس الذي لم يتوقف في البحث عن هذا الرجل الخطير الذي يهدد أمنهم، مما دفعه إلى التمويه وتغيير ملامح وجهه، كما قام بتغيير إسمه عدة مرات فعرف بـ: الطيب، الصادق، تبيت، علي، إسماعيل،[5] ومن أشهر الأسماء التي عرف بها "الطيب الوطني"، وقد قصد محمد بوضياف منزل عيسى كشيدة من أجل الإختباء هناك ويقول في ذلك عيسى كشيدة: "جاءني بوضياف إلى بيتي في حالة يرثى لها، ثياب رثة وقدمان تنزفان ومعنويات منهارة، مكث عندي حيث كان كثير الإطلاع على الأخبار من خلال الجرائد و الراديو".[6]

فشل البوليس في إلقاء القبض على بوضياف الذي كان يجيد التخفي والسرية بتطبيق مبدئه المعروف الذي كان ينصح به الهاربين من البوليس، فكان بوضياف يقول في ذلك: "إن أحسن عمل سري هو ذلك الذي يقوم به المناضلون تحت أعين الشرطة"[7]

---

[1]– مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، دار متيجة لطبع، الجزائر، 2009م، ص80.

[2]– محاولة تأديب، مناضل سابق يعرف برحيم إنتهت بإبلاغ الشرطة التي تمكنت بالصدفة من إلقاء القبض على بعض عناصر المجموعة التي نفذت العملية بواد زناتة وعلى إثرها تم اكتشاف المنظمة الخاصة أنظر، خصومات تاريخية، ص126.

[3]– محمد عباس، خصومات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2010م، ص127.

[4]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص346.

[5]– أنظر الملحق رقم (01)، سليمة كبير، المرجع السابق، ص14.

[6]– عيسى كشيدة، مهندسو الثورة (شهادة)، تقديم عبد الحميد مهري، ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010م، ص34.

[7]– آسيا تميم، المرجع السابق، ص237.

أي التصرف العادي الطبيعي لكي لا يثير الريبة، وهذا لم يمنع فرنسا من محاكمته فحكمت عليه المحكمة غيابيا بثمان سنوات سجن،[1] وصدر ذلك بمحكمة عنابة وفي المرة الثانية في البليدة حيث عليه بعشرة سنوات سجن[2].

قرر الحزب بعد سنة من إكتشاف المنظمة الخاصة القيام بحلها وإدماج أعضائها في المنظمة السياسية، ما أثبت نية مسئولي الحزب عن تغاضيهم على العمل المسلح الذي يضع حدا لطمأنينتهم ورتابة حياتهم، وفعلا قد إنظم العديد من المناضلين إلى الحزب وأوكلت لهم مهام بسيطة بحجة أنهم مطاردون من طرف الشرطة. أما بوضياف فكانوا في حيرة من أمرهم حول الشغل الذي يشغلونه به، حيث بقي بدون تعيين مدة سنة ثم كلف بعمل في مكتب يتعلق بالاطلاع على تقارير المالية التي ترد من المنظمة ما مكنه من الإطلاع على التقارير التنظيمية وفتح له المجال لمعرفة تطور إعداد المناضلين وتطبيق التوجيهات[3]، بقي محمد بوضياف في العاصمة وكان على إتصال مع قيادة الحزب لاسيما لحول حسين الأمين العام وعلي عبد الحميد مسؤول التنظيم الوطني.

وقد أسندت لبوضياف مسؤولية جمع كل العناصر المبحوث عنها والتفتيش عن مخابئ آمنة لها عند مناضلين أشترط أن يكونوا من المتمرسين والمخلصين، فشكل بوضياف نواة مصغرة وأعطاها تعليمات تنص على: إسترجاع الأسلحة والذخائر والوثائق التي بحوزة المناضلين، ربط إتصالات وإنشاء صناديق بريد وإحصاء أماكن إيواء[4]، وبعد قرار الحزب بحل المنظمة الخاصة أصبح مناضلو المنظمة الفارين في حيرة من أمرهم إذ أصبحوا مهمشين وملاحقين، ولم يعجب هذا القرار أصحاب الرأي الثوري أمثال محمد بوضياف ومراد ديدوش وبن بولعيد. ويقول بوضياف في ذلك: "كنا نتساءل ما العمل فوضعنا بجانب الأسلحة ومصلحة التعريف وصناديق الرسائل، وإتخذنا قرار آخر وهو ألا نرد إلى المنظمة السياسية بعض العناصر الموثوق بها مثل حراس المخازن ورجال الإتصال وكذا المنظمة الخاصة بالأوراس التي لم يمسها الاضطهاد"،[5] وكلف بوضياف

---

[1]– عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، جسر قسنطينة، الجزائر، 2010، ص108.

[2]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص14.

[3]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص28.

[4]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص15.

[5]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص ص 26-27.

بن بولعيد إنشاء ورشة صنع المتفجرات في دوار الحجاج (الأوراس) والإنتاج صار كافيا للشروع في توزيعه على مختلف نقاط التراب الوطني[1]، وما رفع من معنويات بوضياف وأصدقاءه هو إتصال عبد الحميد مهري المرافق للضابطين المراكشيين والمرسلان من قبل عبد الكريم الخطابي لتوحيد الكفاح المسلح، حيث إلتقيا ببوضياف وشرحا له هدفهم، ثم التقى بهم ثانية رفقة بن بولعيد وبن مهيدي، فكون بعدها لجنة بمشاركة عبد الحميد مهري[2] وفي هذه الأثناء شددت فرنسا الرقابة على مقر حزب العاصمة ما أثار مخاوف بوضياف فانتقل رفقت بن مهيدي إلى فرنسا عام 1953م لتولي رئاسة إتحادية فرنسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية[3]. في تلك الفترة التقى ببن بلة وطلب منه التنسيق مع الوفد الخارجي وشرح القضية الجزائرية في المحافل الدولية وهذا ما قام به بن بلة عند وصوله للقاهرة.

[1]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص15.

[2]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص ص 35-36.

[3]– عبد الله مقلاتي، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية (موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص108.

المبحث الثاني: تحضيره للثورة ودوره فيها:

قبل الحديث عن هذه المرحلة يجب أن نعود إلى الوضع الذي آل إليه حزب ح. إ. ح. د. من إنشقاق عام 1953م، حيث إشتد الخلاف وسط مناضلي الحزب وانقسم أعضاءه إلى تيارين.

الأول يمثله مصالي وأنصاره الذي كان في إقامة جبرية بمدينة نيورت بفرنسا ولكنه كان يرى نفسه زعيما أوحدا للحزب فكانت هذه النقطة هي سبب الأزمة، لأن مصالي كان بعيدا على سير الأحداث ولكنه أصر على السلطة المطلقة مدى الحياة، فاعتبرت اللجنة المركزية ذلك متنافيا للمبادئ الديمقراطية، فعقدت مؤتمر لمؤيديها في بلجيكا 1954، لما سمع أنصار مصالي به أعلنوا حل اللجنة المركزية للحزب، وهذه الأخيرة أعلنت فصل رئيسها السابق[1]، ما أدى بالمناضلين الثوريين للاندفاع لتصحيح الخط النضالي وإنقاذ الموقف وتجاوز الخلافات[2].

عاد محمد بوضياف في 11مارس 1954م من فرنسا حاملا معه رسالة بعنوان "نداء الحكمة "أعدت من مسؤولي ح.إ.ح.د بفرنسا تدعوا إلى "الحياد الإيجابي"[3]، فدخل بوضياف الجزائر على أمل رد هذه العناصر الضالة إلى طريق الصواب وصادف ذلك رغبة اللجنة المركزية في الحيلولة دون إنحياز العناصر الباقية من المنظمة الخاصة إلى صف المصاليين[4]، ويذكر محمد بوضياف في ذلك: "إلتقيت بالعاصمة ببن مهيدي وبيطاط، فقررنا الإتصال ببن بولعيد وإتصلت من جهة أخرى بالمناضل بشير دخلي مسؤول التنظيم بالحزب وإتفقنا على عمل شيء ما لوقف التصدع، وإبعاد القاعدة النضالية على الإنقسام الخطير الجاري على مستوى القمة".[5]

سافر محمد بوضياف بعدها إلى قسنطينة أين إجتمع مع عناصر قيادية في المنظمة الخاصة وفي مقدمتهم محمد مشاطي ورشيد ملاح والسعيد بوعلي (المدعو

---

[1]– مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص145.

[2]– عبد الله مقلاتي، قاموس الإعلام وشهداء أبطال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص161.

[3]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص61.

[4]– محمد عباس، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص ص 18-19.

[5]– جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 54، المرجع السابق، ص855.

لاموطة) ومحمد حمادة وأقنعهم بالتزام الحياد في الأزمة، ثم عاد إلى العاصمة أين إجتمع مع بن بولعيد وبن مهيدي وبيطاط وحضروا لسلسلة اللقاءات مع دخلي ومساعده بوشبوبة، وتقرر الاتصال الإعلامي بالقاعدة حفاظا على وحدة الحزب بواسطة نشريه بعنوان "لوبتيريوت".[1]

ومن خلاله أعلن عن تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.R.U.A) بتاريخ 23 مارس 1954م،[2] ومهمتها تكمن في الوقوف على الحياد بين الطرفين ومحاولة التقريب بينهما وتوحيد الحزب ثم الشروع مباشرة في العمل المسلح ضد الاستعمار[3] ونستخلص أهداف اللجنة التي أعلن عنها في 24 مارس 1954م في ما يلي: وحدة الحزب بتنظيم مؤتمر واسع وديمقراطي قصد تحقيق التناسق الداخلي وتزويد الحزب بقيادة ثورية وعدم تبني المناضلين لنزاعات القيادة، ووزع الإعلان في جزء كبير من الوطن وتم إنشاء نشرة داخلية "الوطن "وهي جريدة إعلام سياسية تدافع عن هذه المواقف الحيادية وتركز علي توعية المناضلين بخطورة الوضعية، و قد نجحت في أعدادها الستة[4].

أطلع محمد بوضياف إثنين من قيادة جناح الأمانة العامة للحزب وهما حسين لحول وسيد علي عبد الحميد وكان ذلك بمدرسة الرشاد[5]، وتطبيقا لأهداف اللجنة الثورية حاول بوضياف توحيد صف الحزب في الثورة المسلحة، فبحث عن إجابات تحدد له مدى إمكانية ذلك، فأرسل كريم بلقاسم وأو عمران إلى الطرفين حاملين الأسئلة التالية: هل أنتم مع الثورة؟ ولماذا؟ ما هو نوع المساعدة التي يمكن أن تقدموها للثورة في حالة إندلاعها؟ وكيف يكون موقفكم إذا إندلعت الثورة خارج صفوفكم؟[6] فكان رد اللجنة المركزية: نعم للثورة لكن ليس في الحين، أما المصاليين فكان ردهم بالرفض[7] وإتهم هذا الأخير اللجنة بأنها مجرد لعبة في يد المركزيين، وبهذا فإن بوضياف وبن بولعيد

---

[1]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص41.

[2]– سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1800-1962م، دار الأمل، الجزائر، 2002م، ص12.

[3]– رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المرجع السابق، ص 205.

[4]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص43.

[5]– محمد عباس، اغتيال حلم، المصدر السابق، ص42.

[6]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص342.

[7]– نفسه، ص343.

وأصدقاؤه بدل أن يكونوا وحدة أصبحوا تيار ثالث لم يعد قادرا على التحكم في الأزمة[1] وكاد هذا الصراع أن يؤدي بحيات بوضياف بعدما تعرض للضرب من طرف المصاليين ولحسن حظه أنه نقل على يد أحد المناضلين، الذي أخذه قبل وصول الشرطة التي تبحث عنه منذ أربع سنوات، ورد عليهم بأن هذه العثرة تحسب على المصاليين وليست هي بالغريبة عنهم[2] ويقول عيسى كشيدة: "في أواسط شهر ماي جاءني بوضياف غاضب ليعلن لي عن نهاية اللجنة الثورية وأنه لابد من إيجاد صفة أخرى" وإبتداءا من تلك اللحظة عاد بوضياف إلى الطرح الأول تحضير العمل المسلح بمعية نواة من المناضلين المتمرسين في المنظمة الخاصة دون سواها.[3]

إجتماع 22:

إتخذت اللجنة الثورية للوحدة والعمل منحى آخر في إنطلاقتهم، فقد إتخذوا الكفاح المسلح وسيلة لهم، خاصة وأن الوضع في الجوار الإقليمي كان محفزا، فقد إنطلق الكفاح المسلح في كل من تونس والمغرب، وكان الجزائريون يحملون شعلة من الحماس ويبحثون عن قيادة تنظم عملهم بدل القيام بمغامرة غير محكمة تسهل على فرنسا القضاء عليها وتضييع فرصة الاستقلال.

تحمل المناضلون الخمسة (بن بولعيد، بوضياف، بن مهيدي رابح بيطاط) مسؤولية الشروع فورا في الكفاح المسلح، ولم يفعلوا ذلك إلا لأنهم كانوا متأكدين من أن أغلبية أعضاء المنظمة الخاصة مستعدون لخوض المعركة بدون أدنى تردد، المهم أن يوجد تنظيم وتنشأ هياكل التي تنطلق منها العمليات الأولى،[4] فبادروا لعقد إجتماع الإثنين والعشرين التاريخي في 25 جويلية 1954م[5]، وعقد في بيت المناضل "إلياس دريش" بحي المدنية (صالمبي) بالعاصمة، ضم 22 مناضلا، ترأسه الشهيد مصطفى بن

---

[1]– محمد حربي، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ص63.

[2]– آسيا تميم، المرجع السابق، ص239.

[3]– عيسى كشيدة، المرجع السابق، ص ص 17-18.

[4]– محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص118.

[5]– عبد الله مقلاتي، تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م، ص13.

بولعيد[1]، أما محمد بوضياف فكان مكلف بتقديم التقارير المختلفة عما يجري في الساحة السياسية آنذاك، وساعده في ذلك محمد العربي بن مهيدي وديدوش مراد[2]، وتضمنت التقارير: تاريخ المنظمة الخاصة منذ تأسيسها إلى حلها، حصيلة الاضطهاد والتنديد بالموقف الاستسلامي لقيادة الحزب، العمل الذي أنجزه قدماء المنظمة الخاصة من 1950-1954م[3]، كما تدارسوا الأزمة التي أدت إلى الإنقسام وكيفية تجاوزها إيجابيا وختم محمد بوضياف التقرير بعبارة "نحن الأعضاء السابقين في المنظمة الخاصة ينبغي علينا أمام أزمة الحزب ووجود حرب تحرير بكل من تونس والمغرب، أن نتشاور ونقرر ما ينبغي عمله مستقبلا"[4]، وخصصت جلسة ما بعد الظهر لمناقشة التقرير، وقد ميز النقاش بروز موقفين، الأول مثله الخارجون عن الشرعية[5] الذين طالبوا بالانتقال عاجلا إلى العمل المسلح، بينما التوجه الثاني وإن كان لا يعارض الثورة ولكن إعتبر أن الوقت لم يحن بعد لحمل السلاح[6]، وعلى إثر ذلك طال النقاش بين أصحاب الموقفين السابقين حتى إنفعل سويداني بوجمعة الذي صرخ وعيناه مغرورقتان "هل نحن ثوريون أم لا؟ فإن كنا نزهاء مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بالثورة"[7] وعقبه بن مهيدي بقوله "إرموا بها إلى الشعب ليحتضنها"، وبهذا ختم إجتماع 22[8] لصالح الرأي الأول وأجمعوا على إندلاع الثورة المسلحة، كوسيلة وحيدة لتجاوز الخلافات الداخلية وتحرير الجزائر من قبضة الاستعمار، وإنقاذ الحركة الثورية من الإنهيار.

---

[1]– عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العثمانية، المدنية، الجزائر، 2013م، ص190.

[2]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص17.

[3]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص48.

[4]– محمد عباس، ثوار عظماء، المصدر السابق، ص20.

[5]– هم الفارين من البوليس الفرنسي أثر اكتشاف المنظمة الخاصة، انظر عيسى كشيدة، ص18.

[6]– محمد تقية، الثورة الجزائرية (المصدر الرمز، والمآل)، ترجمة عبد السلام العزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م، ص143.

[7]– عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، المصدر السابق، ص 190.

[8]– التشكيلة الصحيحة لمجموعة 22: مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، مراد ديدوش، يوسف زيغود، محمد بوضياف، عبد الله بن طوبال، بوجمعة سويداني، باجي مختار، احمد بوشعيب، رمضان بن عبد المالك، حبشي عبد السلام، محمد مشاطي، السعيد بوعلي، سليمان ملاح، عثمان بالوزداد، عيد الحفيظ بوصوف، رابح بيطاط، عمار بن عودة، الزوبير بوعجاج، محمد مرزوقي، يوسف حداد، عبد القادر لعمودي. انظر العربي الزوبيري، ص118.

وقام بعدها المجتمعون بإنتخاب المنسق الوطني للحركة الجديدة ليشكل قيادة بهدف تطبيق القرارات الواردة في لائحة الإجتماع[1]، حيت ينتخب بأغلبية الثلثين وهناك عدة آراء:

الرأي الأول: يقول محمد بوضياف أن رئيس الجلسة مصطفى بن بولعيد كلف بجرد الأصوات وإعلان النتائج، أما الدور الأول فلم يعطي أغلبية، وبعد الدور الثاني عاد بن بولعيد ليصرح "حصلنا على نتيجة وأطلعني في نفس اليوم وفي حديث على إنفراد على نجاحي في الانتخاب، وسلم لي أوراق التصويت التي أحتفظ بها بعناية كبيرة"[2].

الرأي الثاني: حسب العقيد الزبيري فقد تم الفرز بطريقة مشبوهة، فأصوات الحاضرين كانت في أغلبها لصالح بن بولعيد الذي تحصل على 17 صوت مقابل 4 أصوات لبوضياف، وهنا ظهر ما يعرف بـ "مجموعة قسنطينة الذين طالبوا بتكوين قيادة من ممثلي كل المناطق المساندة للكفاح المسلح[3]، والأرجح وحسب شهادات بعض الذين حضروا الاجتماع تأكد أن أغلبية الأصوات كانت في الحقيقة لصالح بن بولعيد، وقد يكون هذا الأخير فضل عنه بوضياف لأسباب موضوعية، ولأن بن بولعيد كان يشرف على العمل التحضيري للثورة بالأوراس ورأى بأن بوضياف كفيل للنهوض بهذه المسؤولية بعد الجهد الذي نهض به في إنجاح المشروع الثوري[4]، قام محمد بوضياف في اليوم الموالي لتعيينه بتشكيل أمانة تنفيذية تتولى قيادة الحركة الثورية وتطبيق قرارات المجموعة وتشكلت من: محمد العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، رابح بيطاط محمد بوضياف[5]، وعقدت الأمانة إجتماعها في بيت المناظل بوقشورة، ونظرا لكون فيدرالية القبائل تابعة لمصالي الحاج فضل بوضياف ألا يدعوا قادتها للاجتماع.

لكن بعد تقرير إندلاع الثورة، كان لابد من الإتصال بمسؤوليها فإتصل بأوعمران وكريم بلقاسم، لكنهم ترددوا في الجواب حتى أدركوا ما يفكر به مصالي بعد زيارته في فرنسا، وطرحوا عليه سؤال عن وقت القيام بالثورة فكان جوابه إصبروا وثقوا بي، فخاب

---

[1]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص46.

[2]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص50.

[3]– محمد حربي، المصدر السابق، ص65.

[4]– عبد الله مقلاتي، تاريخ الثورة ونصوصها الأساسية، المرجع السابق، ص15.

[5]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص17.

ضنهم به وإنضموا إلى الثورة وعين كريم في لجنة الخمسة وسميت بعدها بلجنة الستة 1954م وعين أوعمران نائبه[1].

في بداية شهر جويلية وصل إلى محمد بوضياف رسل من المصاليين والمركزيين تخبره برغبة بن بلة في ملاقاته –كان يتواجد بسويسرا – فإستشار بوضياف اللجنة، التي أيدت سفره للإطلاع على الأوضاع في الخارج ومحاولة إقناع مندوبية القاهرة بالانضمام للثورة[2]، فسافر بوضياف إلى العاصمة الإتحادية برن، أين إلتقى بأحمد بن بلة وكان ذلك في 7 جويلية 1954م، وسعى هذا الأخير لحل الأزمة بين المصاليين والمركزيين بوساطته مع محمد خيضر بإسم الوفد الخارجي[3]، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل ورجع خيضر متذمرا إلى القاهرة، في حين بقي بن بلة فإجتمع به بوضياف وقدم له عرضا عن الأحداث بالجزائر ونتائج إجتماع 22، وما يتأملونه من مساعدة الوفد الخارجي لهم، فأيد بن بلة هذا الطرح وأعرب عن إستعداده لإقناع أعضاء الوفد الخارجي والعمل على كسب دعم مصر للثورة، وعقد إجتماع ثان ببرن (سويسرا) 9 أكتوبر 1954م حضره كل من محمد بوضياف ديدوش مراد، كريم بلقاسم، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط وأحمد بن بلة هذا الأخير الذي أبلغهم باستعداد الرئيس جمال عبد الناصر لمساعدتهم لكن بعد إندلاع الثورة[4]، عند عودة لجنة الستة للجزائر عقدت سلسلة من الإجتماعات السرية بالعاصمة تقرر فيها:

1- بعث نشاط المنظمة الخاصة؛

2- تكثيف التدريبات العسكرية؛

3- جمع الأسلحة وصناعة المتفجرات؛

4- تقسيم البلاد إلى 5 مناطق: [5]

- منطقة الأوراس: بقيادة مصطفى بن بولعيد،

---

[1]– مبروك بلحسين، المراسلات بين الداخل والخارج، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، دار القصبة، الجزائر، 2004م، ص33.

[2]– محمد بوضياف، التحضير لثورة، المصدر السابق، ص52.

[3]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص53.

[4]– فتحي الذيب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984م، ص43.

[5]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 13.

- منطقة الشمال القسنطيني: مراد ديدوش.
- منطقة القبائل: كريم بلقاسم.
- منطقة العاصمة: رابح بيطاط.
- منطقة وهران: لعربي بن مهيدي.[1]

أما بوضياف فإستقر رأي القيادة على تعيينه كضابط إتصال مسؤول عن ربط كافة قادة القطاعات بمندوبى الخارج، بالإضافة إلى تهريب السلاح إلى المنطقة الغربية، على أن يكون مقره متنقلا بين إسبانيا، مراكش والحدود الجزائرية (وجدة)[2]. في أخر إجتماع عقدته لجنة الستة في 23اكتوبر 1954، تم الاتفاق على حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتسمية الهيئة التي تقود الثورة بـ: "جبهة التحرير الوطني" مدعمة بجناح عسكري يدعى "جيش التحرير الوطني"[3]، وإتفقت اللجنة على أن تكون ليلة الفاتح من نوفمبر هي ساعة إنطلاق الثورة المسلحة[4]، وأن يرافق الانطلاقة العسكرية نداء سياسي يبلور الأهداف الأساسية لهذه الثورة، وكلفت لجنة الستة محمد بوضياف وديدوش بتحرير هذا البيان –بيان أول نوفمبر–، كما قام بوضياف بإعداد وثيقة تدعوا إلى العمل المسلح موجهة إلى الشعب الجزائري باسم جيش التحرير الوطني[5]، وفي يوم 24 أكتوبر عاد كل عضو لمنطقته، أما بوضياف فقد إنتقل إلى مصر لإخبار الوفد الخارجي بتوقيت إعلان الثورة وقراءة بيان أول نوفمبر التاريخي عبر إذاعة "صوت العرب"[6]، وقبل الافتراق أخذت اللجنة صورة تذكارية[7] على أمل الاجتماع في جانفي 1955م لتقييم الانطلاقة وفي يوم الغد وكما كان مقررا توجه محمد بوضياف إلى "جنيف سويسرا"حاملا معه البيان الذي سيعلن للعالم اجمع من خلاله أن الجزائر ثائرة على الاستعمار، وكان بوضياف

---

[1]– جمعية أول نوفمبر، الشهيد محمد بوضياف، المرجع السابق، ص11.

[2]– فتحي الذيب، المصدر السابق، ص39.

[3]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص13.

[4]– رابح لونيسي، تاريخ الجزائر العاصر، ج2، المرجع السابق، ص206.

[5]– عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج1، المصدر السابق، ص193.

[6]– آسيا تميم، المرجع السابق، ص239.

[7]– أنظر الملحق رقم (2).

حينها يحمل جواز سفر بإسم "الدريدي" سلمه إياه فتحي الذيب رئيس المخابرات المصرية[1].

إلا أنه تأخر في الوصول للقاهرة لكنه تمكن من إرسال البيان بالبريد السريع وأذيع في الوقت المناسب،[2] وأرسل رسالة للوفد الخارجي من برن [3] ولم يتمكن من دخول القاهرة إلا في 2 نوفمبر 1954م والتقى بأعضاء الوفد الخارجي وعمل معهم بصفة جماعية، حيث قسموا العمل إلى قسمين –يتولى محمد خيضر وآيت حمد المهام السياسية – أما بوضياف وبن بلة فيتولون المهام العسكرية[4]، بعدها إنتقل وقام بتكوين إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا[5]، وسافر بعدها إلى المغرب عبر إسبانيا لجمع السلاح وتسريبه إلى الجزائر، وتمكن من الإتصال ببن مهيدي في مارس 1955م بوادي ملوية، وكان يلح في طلب السلاح ويقول: "السلاح السلاح يا محمد والا إختنقنا،[6] ومنذ تلك اللحظة ركز محمد بوضياف كل جهوده من أجل توفير وشراء الأسلحة للمنطقة الغربية. فاستطاع تهريب كمية ضخمة منها على باخرة الملكة دينا[7] وإستمر بوضياف في العمل على الجبهة الغربية رفقة بن مهيدي تاركا شؤون "الجبهة الشرقية " إلى بن بلة ومساعده أحمد محساس، وشهد بوضياف بتعاون سكان مغنية والغزوات وسكان منطقة كبدانة المغربية. كما شهدت الحدود الجزائرية المغربية عمليات عسكرية ناجحة في1 أكتوبر 1955م، كان لها أثر كبير ومباشر في تحريك مسار المفاوضات مع الملك محمد الخامس وزعيم المعارضة التونسية بورقيبة[8].

كانت هناك محاولات من القاهرة لتكوين لجنة عليا للثورة، حيث إقترح بن بلة أن تكون لجنة الستة من: "بن بلة، بن مهيدي، آيت حمد، خيضر، الدكتور أمين دباغين محمد بوضياف. "لتمثل السلطة العليا للثورة، إلا أن دباغين وخيضر وكذا بن مهيدي

---

[1]– مبروك بلحسين، المرجع السابق، ص45.

[2]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص18.

[3]– أنظر الملحق رقم (3).

[4]– محمد عباس، ثوار عظماء، المصدر السابق، ص28.

[5]– عبد الله مقلاتي، قاموس الأعلام، المرجع السابق، ص161.

[6]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص19.

[7]– فتحي الذيب، المصدر السابق، ص45.

[8]– محمد عباس، ثوار عظماء، المصدر السابق، ص66.

إعترضوا على الأمر وتمسكوا برأي أولوية الداخل على الخارج، ما كرسه مؤتمر الصومام، وجاء بعد ذلك حادث إختطاف الطائرة ليحد من الخلاف القائم بين الداخل والخارج.

إختطاف الطائرة وسجنه:

لقد عمل الوفد الخارجي ومن بينه محمد بوضياف على تنسيق العمل النضالي والكفاح المسلح مع الأقطار العربية الثلاث، باعتبار أن عدوهم واحد وهدفهم واحد أيضا كما عمل على إستقطاب الرأي العام العربي والدولي حول القضية الجزائرية الرافضة لكل أنواع الاستعمار وحياة المهانة واجتهد الوفد الخارجي في إيصال قضيته للمحافل الدولية لإثبات كيان الجزائر المستقلة وشعبها العربي المسلم، وفضح جرائم الدولة التي تنعت بالعظمي والتي لا تحترم أدنى حقوق الإنسانية، والتي تعمل بمبدأ المكر والخداع في حربها ضد الجزائر وهذا ما تجسد عام 1956م.

وبعد إعلان فرنسا إستقلال كل من تونس والمغرب أعلنت أنها تبحث عن حل سلمي للقضية الجزائرية مقابل وقف النار، فبادرت جبهة التحرير الوطني لتحديد شروط لذلك:

- إعلان فرنسا إعترافها باستقلال الجزائر، إطلاق سراح المسجونين السياسيين وتشكل حكومة جزائرية لإجراء المفاوضات[1]. فأبدت السلطات الفرنسية رغبتها في عقد إجتماع بين الملك محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وزعماء الثورة الجزائرية، على أن تنظر بعين الإعتبار لمطالب الجزائريين[2]، وعلى إثر ذلك أرسل مندوب من طرف السلطان محمد الخامس لبن بلة يحمل رسالة يطلب فيها الاجتماع مع الإخوة ممثلي قيادة الكفاح بالخارج للتشاور معهم في أسلوب ومتطلبات حل القضية الجزائرية، ويجب حضور كل من آيت احمد ومحمد بوضياف،[3] هذا الأخير كان قد أصيب بمرض أطرحه الفراش حيث كان في إحدى المستشفيات الإسبانية، وعند مغادرته المستشفى فوجئ بدعوة عاجلة تستقدمه إلى الرباط، وعرف أن أخوانه في الوفد الخارجي يتهيئون للسفر إلى تونس لبحث القضية الجزائرية مع الرئيس بورقيبة وجلالة الملك.

---

[1]- مقلاتي عبد الله، تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص77.

[2]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص95.

[3]- فتحي الذيب، مصدر سابق، ص254.

محمد الخامس، وكذا بحث مستقبل العلاقات الفرنسية مع أقطار المغرب الثلاث.[1]

قرر الوفد الخارجي الاستجابة لدعوة الملك بهدفين:

1- إشعار السلطان بثقتهم به وتقوية مركزه عساه ينجح في مسعاه مع الحكومة الفرنسية للوصول إلى إعتراف فرنسا باستقلال الجزائر.

2- الاستفادة من معونة السلطان في إمداد جبهة وهران بإحتياجاتها من السلاح والذخيرة عن طريق إستخدام الأرض والإمكانيات المراكشية.

فغادر بن بلة ومحمد خضير القاهرة للإلتقاء بكل من محمد بوضياف وحسين آيت أحمد بمدريد، بعد أن حذره جمال عبد الناصر وأمره بتوخي الحذر قبل وبعد الإجتماع.[2]

وقد حل الزعماء الخمسة "أحمد بن بلة، ومحمد بوضياف، ومحمد خضير، وآيت حمد، ومصطفى الأشرف"[3] في المطار ويقول في ذلك بوداود عمر في كتابه "من حزب الشعب إلى جبهة التحرير" "توجهنا إلى المطار من أجل توديع الخمسة وكانت مفاجأتنا كبيرة عندما شاهدناهم يصعدون على متن طائرة، ثم نزلوا منها ليقلوا طائرة أخرى، فكادوا يتوجهون خطأ إلى وهران عندها قلت لخضير" إنكم تمنحون فرصا من ذهب للمخابرات الفرنسية، فهل أنت مسلح على الأقل؟ نعم رد على وهو يبدي مسدسا على إبطه"[4].

كانت دوائر الجاسوسية الفرنسية في العاصمة المغربية " مراكش تتابع تحركات الزعماء الجزائريين وتقوم بإعلام السلطات الفرنسية بالجزائر بما لديها من معلومات، في الوقت ذاته كان الجنرال "لوريو" القائد الأعلى للقوات الجوية الفرنسية بالجزائر قد حصل على موافقة الأمين العام لوزارة الحربية" ماكس لوجين" على تنفيذ العملية، وقد وضعت الحكومة المغربية طائرة خاصة تحت إشراف الوفد[5] بدل الطائرة الملكية التي كان من

---

[1]- محمد عباس، اغتيال حلم، المصدر السابق، ص68.

[2]- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 266.

[3]- بسام العسيلي، جيش التحرير الوطني الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص28.

[4]- عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، ترجمة احمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص92.

[5]- مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، تقديم بسام العسيلي، ط1، دار الشورى، بيروت، 1986م، ص293.

المقرر سفر الوفد الخارجي على متنها، ويقول بن بلة بأن الشكوك بدأت تراود الوفد حينها غير أن الوقت كان قد فات والندوة بقي لها يوم واحد. [1]

ركب محمد بوضياف وأعضاء الوفد الخارجي الطائرة المغربية في الرباط يوم 22 أكتوبر 1956 وكان يقودها طيار فرنسي متوجها إلى تونس[2]، عبر الخط المحدد لطيرانها – الرباط – بالما– (مايوركا) في جزر البليار وكان عليها التزود بالوقود هناك وهذا الخط بعيد عن مجال الجوي الخاضع لرقابة السلطات الفرنسية، كما أنه لا يمر في منطقة الاستعلامات والمراقبة بأجهزة راديو الجزائر، كان على الطائرة أن تتحول عن قطاعات الإصغاء في المملكة المغربية للدخول في قطاع إشبيليا، وفي الساعة الثالثة ظهرا دخلت وهران في إتصال لاسلكي مع قائد الطائرة[3]، فأُمِر بالهبوط في الجزائر ولكنه أظهر رفضه فأعلموه أن أسرته رهينة في يد رجال المخابرات الفرنسية وأنه إن لم ينفذ الأوامر سيجبر على النزول، فكشفت محطات الرادار عن محاولة الطيار العودة إلى المملكة المغربية، فانطلقت طائرات فرنسية من وهران والبليدة، مزودة بأوامر إطلاق النار على محركها الأيمن في حال همت بالفرار. [4]

وجد الزعماء نفسهم في قبضة رجال المخابرات الفرنسية بمطار الدار البيضاء المحاصرة بصفة غير عادية من طرف قوات الاحتلال،[5] وذلك من أجل التحقيق معهم على إنفراد قبل نقلهم إلى فرنسا[6]، وقال في ذلك روز تفيلد: "أن الحكومة الفرنسية ليست راغبة في تسوية القضية الجزائرية عن طريق التفاوض لأن الذين كانوا سيفاوضونها أمام مائدة سياسية أصبحوا الآن جالسين فوق كراسي الإتهام أمام مائدة التحقيق البوليسي"[7] لم يكن هذا الأمر يتوقع حدوثه فأثار جدل كبير وأثار الرأي العام الدولي، وقررت حكومة تونس والمملكة المغربية إستدعاء سفيريها من باريس كما طالب ملك المغرب بإرجاع

---

[1]– عبد الله مقلاتي، تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية، المرجع السابق، ص84.

[2]– بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة في الجزائر، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م، ص ص111-112. PDF

[3]– عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص85.

[4]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص22.

[5]– أنظر الملحق رقم (04).

[6]– جمعية أول نوفمبر، محمد بوضياف، المرجع السابق، ص16.

[7]– مؤلف مجهول: (بعد حادثة الإختطاف) جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 02، 10 نوفمبر 1956م، ص12.

المختطفين بدون قيد أو شرط، وإلا رفعت القضية في محكمة العدل الدولي بلا هاي[1] كما قام المغاربة بمظاهرات عارمة لشعورهم بالإهانة الكبيرة التي لحقت بشرف الملك والإدارة والشعب المغربي، باعتبارهم ضيوف رسميين لدى جلالة الملك، والطائرة التي أقلتهم تابعة للخطوط الجوية المغربية، فقد خرقت فرنسا بذلك كل الأعراف والاتفاقيات الدولية[2]. أما مصر فكانت تراودها شكوك في تآمر الملك المغربي والرئيس الفرنسي وجاء في ذلك تقرير فتحي الذيب حول ظروف تواجد بن بلة ورفقائه بمراكش وكيفية لقائهم بالسلطان وإقناع هذا الأخير للوفد بزيارة لبورقيبة، وسفر السلطان في طائرة خاصة، أما الوفد فأقل طائرة للشركة المغربية التي تعرضت لها الطائرات المقاتلة وخطفتها وسجنت زعمائها الخمسة، كما أبدوا تخوفهم على بن بلة ومحمد بوضياف المحكوم عليهم بالإعدام جراء إكتشاف المنظمة الخاصة، واستدلت مصر بمقال الصحفي المراكشي –محمد اليوسفي– الصحفي الذي عاش إختطاف الطائرة، ولمح فيه لخيانة بعض رجال الحاشية الملكية، وبضع المسئولين الكبار من رجال القصر الملكي بالرباط[3].

لقد كان بن بلة متفائلا جدا للقاء الملك والرئيس التونسي، أما بوضياف فكان الوحيد الذي أظهر بعض التحفظ لأنه كان مشككا في إمكانية التوصل إلى إتفاق.[4]

وكان في رأيه أن عملية الإختطاف من تدبير المخابرات الفرنسية بالمغرب وبمباركة السلطات العليا بباريس[5] أما هذه الأخيرة فأوردت أخبار وتعليقات وكالات الأنباء المغلفة بغطاء إنفراد السلطة الفرنسية بالجزائر لعملية الاختطاف بمحاولة خبيثة لتبرئة ساحة الحكومة الفرنسية بباريس.[6]

---

[1]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص23.

[2]– عمر بوداود، المصدر السابق، ص92.

[3]– فتحي الذيب، المصدر السابق، ص268.

[4]– عمر داود، المصدر السابق، ص93.

[5]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص68.

[6]– فتحي الذيب، المصدر السابق، ص268.

نقل المعتقلون وعلى رأسهم محمد بوضياف إلى سجن لاسانتي بفرنسا حيث تعرضوا للتعذيب والهوان[1]، وحال إعتقال بوضياف دون تمكينه من أي عمل في توجيه مسار الثورة، لأنه كان يعزل كلما حدث تغيير حكومي أو قانوني وكلما عرضت القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة[2] وأرادت فرنسا أن تعزل الثورة عن قادتها ليفشل بذلك مشروع الثورة وحلم الاستقلال، إلا أنها أخطأت في تقديرها لأن العزيمة تولد النصر، وكل عثرة تؤدي إلى إنطلاقة جديدة.وما لبث المختطَفون الأربعة أن أصبحوا أسطورة عنوانها "الأحرار الخمسة" ثم "الزعماء الخمسة".[3]

بدأ محمد بوضياف رحلته في السجون من بوابة لاصانتي بباريس أين إنظم إليه رابح بيطاط عام 1961 ثم نقلوا إلى سجن إيفران ثم ألونوي بفرنسا.[4]

ويقول حسين آيت أحمد رفيقه في السجن، أنه كان يضفي طابعا من المرح وسرد القصص على غرار قوالة المسلية، من أجل رفع معنويات رفاقه وبقية المناضلين من المساجين[5]. وبعد الانتصارات التي حققتها الدولة عسكريا ودبلوماسيا، أصبح محمد بوضياف ورفاقه يستقبلون بعض الأصدقاء ويطلعون من خلالهم على الأوضاع في الجزائر، كما كانوا يستشيرون محمد بوضياف في الأمور الشائكة[6]. وبمجرد تشكل الحكومة المؤقتة الجزائرية بتاريخ 19-09-1958م فوجئ المستعمر الفرنسي بتعيين المعتقلين الخمسة ضمن الحكومة المؤقتة.[7]

وقد مثلت هذه الخطوة صفعة لفرنسا، أكدت عليها الحكومة المؤقتة بتكليف الزعماء بإجراء المفاوضات حول تقرير المصير، حيث أبدى ديغول رفضه الدخول في المفاوضات معهم وقال: أنه يتوجه من جديد إلى المقاتلين.[8]

---

[1]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص24.

[2]– جمعية أول نوفمبر، الشهيد محمد بوضياف، المرجع السابق، ص17.

[3]– محمد عباس، اغتيال حلم، المصدر السابق، ص69.

[4]– آسيا تميم: المرجع السابق، ص 241.

[5]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص ص 69-70.

[6]– جمعية أول نوفمبر، الشهيد محمد بوضياف، المرجع نفسه، ص17.

[7] –Mohamed chérif ould el Hocine, ancien officine de l'armée de libération nation de la résistance a la guerre dépendance (1930-1932), casbah Edition alger, 2010, p51.

[8]– بسام العسيلي، جيش وجبهة التحرير الوطني، المرجع السابق، ص46.

وفعلا هم مقاتلون لأن وجود القادة داخل زنزانة لم يمنعهم من مواصلة الكفاح والدخول في معركة مع العدو، معركة يفتقد فيها السلاح لكن الإيمان بالهدف كان أكبر سلاح.

حيث جاءت مبادرة الزعماء الخمسة ومن بينهم محمد بوضياف بإضرابهم عن الطعام بتاريخ 29 أكتوبر 1958م مطالبين أن يعاملوا كأسرى حرب لا كمجرمين خارجين عن القانون،[1] وقد كتب الوزراء المعتقلين بلاغا يصرحون فيه، أن الوزراء الجزائريين المعتقلين قرروا الإضراب عن الطعام لمدة غير محدودة لفضح سياسة الفساد المستمر والإصرار على بسط الأنظمة الإنسانية.

وقد إجتاز نبأ الإضراب جدران السجن وانتشر عبر العالم، فنضمت مسيرات ومهرجانات تأييدا للمضربين، وقدمت لائحات إلى السفارة الفرنسية في العديد من دول العالم مثل بيروت، دمشق، القاهرة تنديدا بالمعاملة اللإنسانية للسجناء.[2]

أُرغمت السلطات الفرنسية لنقل بوضياف ورفاقه إلى المستشفيات في 13 نوفمبر 1958م لخمس مرات متتالية فأجبروا على الإعتراف بحقوقهم بموجب اتفاقيات جنيف التي تنص على إحترام أسرى الحرب، وهذا يعد إعتراف ضمني بأنهم معتقلين جزائريين لا رعايا فرنسيون.[3]

وقد حصل إنشقاق بين السجناء الخمس فترة سجنهم، يرجعه بوضياف إلى أن البعض منهم كان يتهيأ للسباق من أجل السلطة، وحال الخلاف دون تمكين السجناء من بناء مخطط لمرحلة الإستقلال.[4] لكن بومدين وإبتداء من عام 1961م بدأ يبحث عن

---

[1]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص25.

[2]– مؤلف مجهول، (أكبر معركة في تاريخ الإعتقال السياسي)، جريدة المجاهد، ج4، العدد 236، سنة 1961، ص ص4-5.

[3]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص26.

[4]– محمد عباس، ثوار عظماء، المصدر السابق، ص30.

تحالف مع القادة المسجونين بفرنسا، فركز على محمد بوضياف وأرسل إليه عبد العزيز بوتفليقة بإسم إدريس بوخرطة وهو في قصر توركان إلا أنه رفض العرض.[1]

ويقول بوضياف في حواره مع محمد عباس بأن هيأة الأركان العامة قد عرضت عليه الإتحاد معها لقلب الحكومة المؤقتة، وتلقى رسالة من بومدين بواسطة إتحادية فرنسا يقول فيها "لقد قررنا تحمل مسؤولياتنا وبوسعنا أن نعمل معا".

وقد أطلع محمد بوضياف أحمد بن بلة على هذا العرض ما أسال لعابه وبدأ يعمل من أجل كسب تأييد بومدين للوصول إلى السلطة، بالإضافة إلى ظروف إنعقاد المجلس الوطني للثورة الذي عقد إجتماعه الرابع في طرابلس 5-22 أوت 1961م، والذي تبلور فيه الصراع حول السلطة فقدم إقتراح للاتصال بالمساجين لاستشارتهم حول حل هيأة الأركان وحول مواصلة المفاوضات مع فرنسا، وبموجبه إجتمع كريم بلقاسم وبن طوبال وبن يحيى وخلالها إلتمسوا الخلاف بين المساجين، كما علموا بالاتصالات التي تمت بين بوتفليقة وبن بلة.[2]

لقد أدى إختطاف الزعماء الخمسة إلى عزلهم عن الأوضاع السائدة في الجزائر رغم أنهم كانوا يستشارون في قضايا إلا أنهم كانوا يمنعون من التدخل في قضايا أخرى وكانوا بعيدين عن الصراع داخل الثورة والتسابق نحو السلطة، لكن في الفترة الأخيرة تم لفت نظر بعض المساجين على السلطة فبدأت تظهر مبادئ الإختلاف بينهم وسيظهر هذا الإختلاف في أزمة صائفة 1962م.

---

[1]- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011م، ص352.

[2]- نفسه، ص ص 344-343.

الفصل الثالث

نضاله السياسي

1962-1992

المبحث الأول: إختياره سبيل المعارضة.

شهدت الجزائر سبع سنوات ونصف من الكفاح المسلح، نضمها رجال عظماء ساندهم فيها الشعب الجزائري وسارت بقيادة جبهة التحرير الوطني، تحقق النصر وجلسة الحكومة الفرنسية على مائدة المفاوضات مع جبهة التحرير المتمسكة بمبادئ نداء أول نوفمبر 1954م وقرارات مؤتمر الصومام 1956م، الحاملة للأهداف المرجوة من الثورة الجزائرية، إنتهت المفاوضات إلى إيقاف إطلاق النار، وتم الإعلان عن إستقلال الجزائر بـ 5 جويلية 1962م. بدأت ملامح الحرية تُظْهِر فجر جديد في الجزائر، كما بدأت حشود المناضلين تغادر السجون والمحتشدات. ومن بين المناضلين الذين أطلق سراحهم محمد بوضياف ورفقائه الوزراء الخمس[1]، والذين قصدوا الجزائر لتحضير عملية الانتقال من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو بناء الدولة الجزائرية كما أرادها الشهداء قوية ومتقدمة ويسودها العدل والحرية. وفي يوم 21 مارس 1962م، وعلى الساعة 4 مساءا وصل الزعماء الخمس على متن طائرة خاصة إلى مطار النواصر بالمغرب الشقيق[2] حيث التقوا لأول مرة ببقية أعضاء الحكومة المؤقتة في الرباط، كما حضوا باستقبال الملك المغربي الحسن الثاني وأخذ موكبهم يشق طريقه في وسط الجماهير المغاربية المرحبة بالموكب وإعتبروا ذلك اليوم تاريخياتجلّ ت فيه روح الوحدة، ونفس الحفاوة وجدوها في زيارتهم للحدود التونسية الجزائرية، أين إستقبلهم الجيش والشعب الجزائري والتونسي معا ولرفع روح التضامن والوحدة. [3]

إلا أن الوضع لم يكن كما هو ظاهر عليه، لأن إخوة الأمس باتوا أعداء اليوم منقسمين على أنفسهم. ويفسر بوضياف هذا الإنقسام بقوله: "السبب بسيط هو أن بعضنا كان يتأهب للسباق من أجل السلطة، وهذا هو سر خلافنا"[4]. ويقصد بذلك بن بلة الذي أطلعه بوضياف على هدف بومدين –هيئة الأركان العامة– والمتمثلة في الوصول للسلطة

---

[1]– علي كافي، المصدر السابق، ص 355.

[2]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص 26.

[3]– مؤلف مجهول، (رفقاء الكفاح يلتقون من جديد في مواصلة الكفاح)، جريدة الشعب، ج4، العدد 118، 20–04–1962م، ص5.

[4]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص77.

فبدأ يعمل على الإتصال به وقام بإقناع بيطاط وخيضر بالتحالف معه لقلب الحكومة المؤقتة، ووصف سعد دحلب حالة الزعماء الخمس حال خروجهم من قصر "أولنوا" وحلولهم بفندق" لوسيال دوبوجي" بأن بن بلة كان محاطا بكل من خيضر وبيطاط وحوله أعضاء من الوفد وكان آيت حمد في حوار مع كل من بن يحيى وحربي، في حين كان بوضياف يجلس وحيدا.[1] إن رفض محمد بوضياف التحالف مع هيئة الأركان تفسيره أن القضية في نظره قضية نظرية سياسية لبناء البلاد، وليست نظرية إفتكاك سلطة بالقوة وحسب رأي علي كافي فإن بومدين كان ميالا لبوضياف وإستمر في مراسلته، لكن مرسوله بوتفليقة نصح بتبديل "الفرس" والمراهنة على بن بلة لأن الأول عنيد وصارم.[2] وهذا الاختلاف والتحالف سيظهر في إجتماع المجلس الوطني للثورة في طرابلس التي عقدت في 27 ماي إلى 4 جوان 1962م لتحضير لما بعد الاستقلال، حيث كان أحد القادة وهو بن بلة يخطط للحكم المستقبلي بمساندة قائد الأركان بومدين، فقدَّم بن بلة رفقة خيضر قائمة أعضاء مكتبه السياسي لتحل محل الحكومة المؤقتة، فرفض كل من آيت أحمد ومحمد بوضياف طلب الإنظمام إليه[3]، فاحتدم الخلاف بين الرفقاء ويئس بوضياف من مستوى النقاش الذي تدنى خاصة من بن بلة، ما أدى به إلى الإنسحاب منه لعدم المشاركة في أي قرار ولإفشال الدورة[4]. ونتيجة فشل هذا المؤتمر الذي بقي معلقا، إشتد الخلاف بين الحكومة المؤقتة ومؤيديها وهيئة الأركان (جماعة تلمسان) بالإضافة إلى الولايات الستة وإتحادية فرنسا[5]. ما أدى بالشعب للخروج إلى الشوارع ينادي بالشعار "سبعة سنوات بركات" تخوفا من حربا أهلية، تدارك بن يوسف بن خدة الوضع وتنازل عن السلطة حقنا للدماء في 7 أوت 1962م، وأصدرت الحكومة المؤقتة بيانا تنسب فيه السلطة للمكسب السياسي، يوم 20 سبتمبر 1962 إنتخب البرلمان برئاسة فرحات عباس

---

[1]– نفسه، ص 77.

[2]– علي كافي، المصدر السابق، ص 353.

[3]– عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص210.

[4]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص80.

[5]– محمد عباس، ثوار عظماء، المصدر السابق، ص31.

وكون بن بلة حكومته وأنتخب في 29 سبتمبر 1962م رئيسا للجمهورية[1]، وبذلك حسمت قيادة الأركان الخلاف لصالحها وأصبح بن بلة أول رئيس للدولة الجزائرية الفتية[2].

كان محمد بوضياف مساندا للحكومة المؤقتة، فقرر العودة إلى الميدان وتدارك الوضع مع كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة المؤقتة فكون "مجموعة تيزي وزو" ردا على جماعة تلمسان[3]. وكان ذلك في 27 جويلية 1962م بتيزي وزو، وهدفها وحدة الجزائر شعبا وجيشا ومنظمات سياسية، كذا التحضير للإنتخابات القادمة مع جميع الولايات لتزويد البلاد بمؤسسات شرعية وديمقراطية،[4] محاولا كسب الجماهير إلى قضيتها ونظمت في هذا السياق سلسلة من المهرجانات الخطابية بكل من تيزي وزو وبجاية وبرج بوعريريج، ما جعل بن بلة يسرع بتدارك الأمر[5] ونظم إتفاق2 أوت لإيجاد حل سلمي للأزمة بتصريح الناطقين الرسميين لتلمسان وتيزي وزو، وتم إبرام إتفاق بين بوضياف وكريم بلقاسم ومحند أو الحاج عن الولاية الثالثة وخيضر وبيطاط باسم مجموعة تلمسان.[6]

ويقول بوضياف حول هذا الإتفاق المبرم مع خيضر بأنه ينص على إعتبار المكتب السياسي القائم مؤقتا ريثما يجتمع مجلس الثورة الجزائرية ومؤتمر جبهة التحرير الوطني، ولتجنب حرب أهلية وافق بوضياف للانضمام إليه. إلا أن هذا الإتفاق إنتهكته جماعة تلمسان بعد أسبوعين فقط من إبرامه[7]، فانسحب بوضياف بعد أن كان مكلفا بالتوجيه والعلاقات الخارجية محتجا بعدم مساهمته في القرارات وتهميشه من طرف

1– عمار عمورة، المرجع السابق، ص210.

2– يحي أبو زكريا، الجزائر من احمد بن بلة والى عبد العزيز بوتفليقة، نشر إلكترونيا، يوليو 2003، www.nacher.nat 2003، ص10.

3– محمد عباس، ثوار عظماء، المصدر السابق، ص32.

4– علي هارون، خيبة الإنطلاق، (فتنة صيف 1962م)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012م، ص174.

5– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص 154.

6– علي هارون، المصدر السابق، ص180.

7– محمد بوضياف، الجزائر إلى أين، ترجمة محمد بن زغيبة ويحي الزغودي، مراجعة جمال الدين صالحي، مطبعة النخلة، الجزائر 1992م، ص18.

المكتب السياسي[1]، ومن هنا بدأ محمد بوضياف يظهر كمعارض للسلطة بشكل علني وأعلن عن تأسيس حزبه في 20 سبتمبر 1962م، وهو نفس تاريخ إجراء إنتخابات المجلس التأسيسي للتدليل على رفضه لها، وعلى النظام الذي سينبثق عنها[2]. وأطلق عليه إسم "حزب الثورة الاشتراكية "وهو حزب معارض لسياسة الرئيس بن بلة[3]، وقام بإنشاء صحيفة تسمى"الثوري" تتضمن مقالات عميقة بأقلام جادة حسنة الاطلاع[4]، كما قام بتجنيد إطارات حزبية وتوزيع المنشورات التحضيرية ضد النظام والدعاية إلى تمرد الجيش من أجل قلب نظام بن بلة، وحسب رواية العربي زبيري أن بوضياف صرح بأنه عازم على مواصلة النضال بالكلمات والمناشير وقال: "حتى لو تقلص وضعنا إلى عشر التراب الوطني سنواصل النضال فوق هذا العشر"[5]. وهذا الإتجاه المعارض الذي إتخذه بوضياف عرضه للاختطاف بمسقط رأسه ليوم واحد لكن المرة الثانية لن يكون له ذلك فحسب رواية بوضياف حول قصة إختطافه يقول" بدأت المغامرة يوم الجمعة 21 جوان 1963م عند منتصف النهار، لقد خرجت من المنزل لقضاء مأرب فاستوقفني رجلان على جسر حيدرة، وطلبا مني باسم الأمن العسكري أن أرافقهما"[6]. "ومن حيدرة نقل إلى مقر الدرك بالشراقة، ومنها إلى سيدي بلعباس وبشار ليستقر به المطاف بتسابيت وهكذا بقي بوضياف متنقل بين السجون دون معرفته مكان حجزه، إلا في تسابيت والتي تقع على نحو 56 كلم الجنوب الغربي لتيميمون وفيها تم إضراب الجوع إلى أن أطلق سراحه مساء 16 نوفمبر 1963م[7] على أساس تسفيره عنوة إلى سويسرا لكن هذا القرار ألغي

1– زبيخة زيدان، جبهة التحرير الوطني، جذور الأزمة FLN، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م، ص161.

2– إبراهيم لونيسي، الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس احمد بن بلة 1962–1965، دار هومة، الجزائر 2007،ص ص 85، 86.

3– رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، الرجع السابق، ص208.

4– سليمة كبير، المرجع السابق، ص28.

5– زبيخة زيدان، المرجع السابق، ص172.

6– محمد بوضياف، الجزائر إلى أين؟، المصدر السابق، ص20.

7– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص 90–91.

وقد ألف في تلك الفترة مذكرات سجنه أسماه الجزائر إلى أين، طبع لأول مرة في باريس 1964م باللغة الفرنسية (Ou va Algérie)، والذي نشرته مجموعة الحوار للصحافة والنشر والإشهار باللغتين العربية والفرنسية سنة 1992م.

قصد محمد بوضياف شمال قسنطينة أين تكمن حركة الرائد موسى حساني، من أجل مساعدته لمغادرة البلاد، وفي نفس الوقت كسب تأييد لحزبه المعارض الذي قرر أن يواصل نشاطه من خارج البلاد (فرنسا)، ويبرر ذلك بأنه لم يعد يحتمل الوقوع مرة ثانية في قبضة رجال بن بلة، حيث لم يجد له مساندا إلا من آيت حمد الذي طالب بإطلاق سراحه في المجلس الوطني. وجاء في حديث عيسى بوضياف عن تأسيس هيئة معارضة لنظام بن بلة في 1964م ضمت كل من محمد بوضياف، موسى حساني وشعباني وآيت أحمد وبن حمد المدعوا مراد[1]. وسمي "المجلس الوطني الديمقراطي الثوري" إلا أن هذه الهيئة لم يكتب لها الإستمرار بسبب غياب التنسيق وعدم توحيد الأهداف بين الأطراف ولأن بوضياف كان بباريس حينها[2] كما يوضح عيسى بوضياف أن شقيقه لم يقم بأي تكتل عسكري في إطار المعارضة ضد بن بلة وكانت معارضته سياسية سلمية[3]، إلا أن هذا الأخير حكم على بوضياف رفقة المجموعة بالإعدام بتهمة التأمر على أمن الدولة وبعد إنتقال محمد بوضياف إلى الخارج إستمر بمعارضة بن بلة إلى غاية إنقلاب بومدين على نظامه 19 جوان 1965م وقد وجه الدعوة لمحمد بوضياف للعودة للجزائر.

[1]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص83.

[2]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص ص 94–95.

[3]– هذه حياتي، حوار مع عبد الناصر بوضياف، وعيسى بوضياف قناة الشروق يوم الأربعاء 25–11–2015.

المبحث الثاني: إستقراره بالمغرب وعروض العودة.

لقد كثرت الضغوطات على المناضل والمعارض محمد بوضياف الذي يريد تغيير الأحداث في الجزائر والسير بها إلى خط الثورة الصحيح ويحقق بها الاشتراكية العلمية التي ترفع تلك البلاد حديثة النشوء إلى مراتب متطورة، إلا أن طموحاته إصطدمت بالواقع، حيث تغيرت الأوضاع التي كانت أثناء الثورة، وحماسة الشعب للمقاومة خمدت بحثا على الهدوء والاستقرار، ما جعله يعتزل السياسة ويبحث على الهدوء في حياته. إختار بوضياف بلاد المغرب، وبالضبط القنيطرة المغربية للاستقرار بها، وذلك في نهاية السبعينات، حيث قرر العيش رفقة أفراد عائلته.[1] منصرفا لأعماله الحرة من أجل كسب العيش، فإشتغل في البداية في مجال الفلاحة، إلا انه لم يفلح في ذلك، وقد تعرف على رجل إسباني كان قد عرض عليه شراء مصنع للأجر من النوع التقليدي –في ظل قانون مغربة الممتلكات– فقرر بوضياف شرائه بمساعدة شقيقه موسى بوضياف، وظل الرجل الإسباني معه مدة يشرح له كيفية تسيير المصنع إلى أن سيَّره بوضياف عام 1972م.[2] وقد وصفه اليازغي[3] "بأنه معمل صغير متواضع لكنه محترم بمنتجاته المشهورة بالإتقان والسعر المعقول وبحسن المعاملة كذلك"[4]. وهذا راجع لحرص بوضياف الذي كان يقضي معظم وقته بالعمل حيث كان يعمل 10 ساعات يوميا، ويقول في ذلك أحد العمال: "أن بوضياف كان يتدخل في أبسط الأمور حتى أنه يتحسس الرمل الذي يصنع منه الطوب ويقرر صلاحيته من عدمها"[5] وهذا الانضباط كان يميزه منذ الثورة.

لقد حافظ بوضياف على لياقته البدنية والروحية حيث كان يستيقظ باكرا ويمارس الرياضة على سطح بيته كما كان يطالع الكتب وخاصة التاريخية منها والسياسية، أما في الصباح يطالع الجرائد المغربية والخارجية باللغتين العربية والفرنسية.[6]

---

[1]– عبد الله مقلاتي، قاموس الأعلام، المرجع السابق، ص162.

[2]– هذه حياتي، ج1، المرجع السابق.

[3]– المناضل محمد اليازغي: عضو المكتب السياسي بحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، صديق قديم للرئيس الراحل محمد بوضياف، كان يزوره منذ مطلع الستينات وهو طالب في باريس في سجن بتوركان في منطقة "لالورا" بتكليف من محاميهم المناضل عبد الرحمان اليوسفي، ثم إستمرت العلاقة في القنيطرة، أنظر إغتيال حلم، ص161.

[4]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص165.

[5]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص 30.

[6]– نفسه، ص 32.

رغم أن محمد بوضياف كان محط رعاية العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني ومحل إحترام السكان المجاورين له في المغرب، إلا أن حنينه للجزائر لم يفارقه ويظهر ذلك في حفاوة إستقبال زائريه، ومناقشتهم في قضايا بلاده، وهذا ما أكده عيسى كشيدة الذي حظي باستقباله في المغرب[1]. إلا أن بوضياف ظل رافضا كل عروض العودة بحجة أن أسباب مغادرته لا تزال قائمة. وقد طالبه رفاقه، وبعض المسؤولين بالعودة في عهد الديمقراطية والتعددية الحزبية والإعلامية، إلا أنه رفض ذلك بإعتقاده أن الإصلاحات جاءت نتيجة ضغوطات 5 أكتوبر 1988م. ورفضه هذا لم يمنعه من اللجوء إلى الصحافة والإعلام، حيث بدأ يظهر على التلفزيون والصحف عام 1989م، وعالج الكثير من القضايا الحساسة وكذا الخاصة بالثورة والحركة والوطنية. [2]

وتطرقت صحيفة السلام عام 1991م إلى طرح موضوع عودته والتساؤل لماذا لا يعود بوضياف أسوة بآيت حمد وبن بلة؟. وكان رأيهم في ذلك أنه يأبى العودة كأي مواطن لا يجد في إستقباله سوى أهله وبعض أصدقائه، فقرروا تكوين لجنة شعبية تنظم عودة وإستقبال بوضياف[3]. كما نظمت صحيفة السلام حملة بعنوان ألف بطاقة لأجل عودة المجاهد بوضياف، كما نشرت على توالي الأيام سلسلة هل تعلم: هل تعلم أن محمد بوضياف هو من جمع المنظمة الخاصة بعد حلها عام 1950م وإنها هي المعدة والمفجرة لثورة التحرير وتحولت لجبهة التحرير 1954م، وأن الشهيد مصطفى بن بولعيد فضله على نفسه ليكون أول منسق لجبهة التحرير، وأنه كان بوسعه أن يكون أول رئيس جمهورية. فآن الأوان لعودته إلى أرض الوطن، فأرسِلوا بطاقات على العنوان: الحاج بوضياف 2 شارع شكيب أرسلان القنيطرة المملكة المغربية، وقد تم نشر رسالتين في الجريدة، إلا أنه إعتذر عن العودة. [4]

---

[1]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص150.

[2]– لزهر بديدة، المرجع السابق، ص15.

[3]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص ص 313–314.

[4]– نفسه، ص 314.

عاشت البلاد دوامة من الدماء ابتداءً من 15 أكتوبر 1988م، ما أدى إلى إقامة إصلاحات وتعديل الدستور، وكذا إجراء إنتخابات 26 ديسمبر 1991م حققت من خلالها الجبهة الإسلامية للإنقاذ فوزا كبيرا كان سيمكنها من إقامة حكومة، إلا أن الانتخابات ألغيت من طرف الجيش، ما جعل الصراع الدموي يستمر ويمس الحياة الطبيعية وكل الفئات، المدنيين، المرأة، الطفل، المنشآت ...الخ[1]. وشهدت البلاد أيضا أزمة إقتصادية حادة جعلتها تلجأ إلى صندوق النقد الدولي وكان ذلك نتيجة النهب والسلب التي طالت خزينة الدولة في عهدة الرئيس الشاذلي بن جديد، هذا الأخير الذي قرر التخلي عن مسؤولياته والإعلان عن إستقالته، لكنه دعي للتريث إلى غاية 11 جانفي 1992م.[2]

خلّف ذلك فراغا قد يؤدي بالبلاد إلى حرب أهلية، و كان أمام وزارة الدفاع خيارين أولا إعلان حالة الإستنفار، مع تولي الجيش مقاليد الحكم مباشرة أو إعتماد حل مرحلي بقيادة جماعية أكثرها من المدنيين[3]، وكانت الأفضلية للإختيار الثاني بالإجماع حفاظا على النظام التعددي ودعمه[4] حيث إقترح علي هارون شخصية محمد بوضياف لتولي رئاسة المجلس الأعلى، ويقول في ذلك خالد نزار في مذكراته: "إقترح علي أحد المساعدين فكرة دعوة محمد بوضياف لرئاسة المجلس الأعلى، الأمر الذي إستحسنته لقيمة الرجل التاريخية، لكن أثار شكوكي إحتمال إقحامه في الدوامة التي تعيشها الجزائر والذي هو بعيد عنها، "وبعد زيارة العميد التواتي محمد بصفته مستشارا والوزيرين علي هارون وبالقايد في 8 جانفي 1992م، وافقت على الحل وكلف علي هارون بالإتصال به[5]. ويقول ناصر بوضياف أن زوجة علي هارون إتصلت به لزيارة بيتهم أين إلتقى بهارون وطلب منه الإتصال بوالده، فإتصل به وأعطى له السماعة فأعلم بدوره محمد بوضياف أنه سيقوم بزيارته في المغرب[6]. ووضعت كل الإمكانيات لعلي هارون للقيام

---

[1]– وسيلة تازمالي، تنشئة جزائرية من الثورة إلى العشرية السوداء، ترجمة احمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص208.

[2]– أبو يحي زكريا، المرجع السابق، ص ص 62–65.

[3]– خالد نزار، مذكرات اللواء خالد نزار، تقديم علي هارون، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 1999م، ص222.

[4]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص330.

[5]– خالد نزار نفسه، ص223.

[6]– هذه حياتي، ج1، المرجع السابق.

بمهمته والذي إتجه إلى المغرب عبر طائرة عسكرية[1]، ثم إلتقيا في يوم الجمعة 10 جانفي 1992م بمنزل بوضياف، الذي إستضاف علي هارون على مأدبة غداء، ودار بينهما الحديث لمدة 4 ساعات خلص فيها هذا الأخير على موافقة مبدئية مشروطة بزيارة إستطلاعية للوضع عن كثب قبل تقديم الموافقة النهائية، وبدأ بعدها بوضياف إتصالاته بأصدقائه بالجزائر والمهجر لإستشارتهم في الوضع، فكانت ردودهم متباينة بين الرفض والقبول[2].

لكن الرأي الذي أثر فيه هو صديقه بن جودي الذي نبهه حول عودته التي قد تؤدي إلى إراقة الدماء، فسارع للإتصال بالملحق العسكري الجزائري أين كان منشغلا بتحضيرات السفر لـ 12 جانفي 1992م، وأخبرهم برفض عرضهم، الأمر الذي أفزعهم وإستدعى تدخل اللواء خالد نزار بنفسه، إلا أن بوضياف رد بأدب وحمله مسؤولية الوضع وقال: "لا أرى أن مجيئي سيقدم شيء لتجاوز وضع بهذه الدرجة من الخطورة."[3] لكن علي هارون عاود الإتصال به لمعاودة إقناعه من جديد، وإستمر طيلة يوم 12 جانفي وكذا ساهمت السيدة فتيحة بوضياف في إقناعه وذلك بتذكيره بمقولته: إذا إحتاجت البلاد إليَّ يوما فسأعود دون تردد".[4] وبعد تأكيد محمد بوضياف على مسألة زيارة الجزائر 24 ساعة لتقصي الأمر، قام بوضياف بهذه الرحلة رفقة علي هارون وإجتمع في فيلا عزيزة بالأبيار بالسلطة الحاكمة، في تلك الفترة وبعد إستماعه لعرض موضوعي وتحليلاتهم للأوضاع ومشاريعهم أبدى محمد بوضياف موافقته على تولي منصب رئاسة المجلس الأعلى،[5] وقال في ذلك: "إنطلاقا مما سمعت لم أرد أن أضع شروطا خاصة عدا تلك المرتبطة بإرساء نظام ديمقراطي، فور إنقشاع الغيوم. المهم بالنسبة لي كان في تلك الفترة هو العمل على إخماد النار وأنا متيقن بأننا سنصل مستقبلا إلى الإنطلاق في المسيرة الديمقراطية".[6]

[1]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص 153 .

[2]– محمد عباس، إغتيال حلم، المصدر السابق، ص ص 331–333.

[3]– خالد عمر بن قفة، الرئيس محمد بوضياف على موعد مع الموت، دار الهدى الجزائر، 1998م، ص127.

[4]– نفسه، ص 129.

[5]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص 153.

[6]– محمد عباس، ثوار عظماء، المصدر السابق، ص17.

هكذا كانت قناعة محمد بوضياف حين قرر إنهاء منفاه بالمغرب والرجوع إلى الجزائر لتحقيق أهداف الثورة ولجعل الجزائر دولة حرة مستقلة بكل قطاعاتها.

المبحث الثالث: توليه رئاسة المجلس الأعلى وإغتياله.

أ/ توليه السلطة: لقد قرر محمد بوضياف العودة، رغم ما كانت تتخبط فيه البلاد من خلاف كاد يؤدي بها لحرب أهلية، الأمر الذي إستغربت منه كل الجهات وعبرت عنه بأنه الرجل المناسب في الوقت غير المناسب.

وتعود هذه الأزمة إلى فترة حكم الشاذلي بن جديد والإصلاحات التي نضمها ومن بينها إنتخابات 26 ديسمبر 1991م،[1] حيث فازت الجبهة الإسلامية للإنقاض في الدورة التشريعية الأولى ب 188 مقعدا من أصل 220، وإستعدت للدورة الثانية، لكن الجيش العسكري قام بإلغاء نتائج الإنتخابات[2] ثم ألغيت الجمعية الوطنية السابقة وأعلن الشاذلي بن جديد إستقالته في 11 جانفي 1992، ما خلف فراغا دستوريا خطيرا، فتم تشكيل لجنة إستشارية[3] أفضت إلى فكرة الرئاسة الجماعية، وهي ما عرف باسم المجلس الأعلى للدولة[4] وعين محمد بوضياف على رأس المجلس المؤقت لتسيير المرحلة الإنتقالية لا تتعدى السنتين، أي حتى إنتهاء عهدة الرئيس، ثم العودة إلى الانتخابات، وكان قد أبدى محمد بوضياف رأيه في المغرب عن الانتخابات 1991م لعلي هارون بإكمال الدورة الثانية وقبول نتائجها، إلا أن هذا الأخير أكد له إستحالة ذلك، كما وجه سؤال لخالد نزَّار

---

[1]– غازي الحيدوسي، الجزائر التحرير الناقص، ط1، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997م، ص 173.

[2]– عبد الحميد إبراهيمي، في أصل المأساة الجزائرية، شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر (1958–1999)، ط1، مركز الدراسات الموحدة العربية، بيروت، 2001م، ص 223.

[3]– كانت متشكلة من (رئيس الحكومة سيد على غزالي، وزير الخارجية الأخضر الإبراهيمي، وزير الداخلية العربي بلخير، ووزير الدفاع خالد نزار) أما أعضاء المجلس الأعلى فهم: خالد نزار، على كافي، على هارون، تيجاني هدام، محمد بوضياف، أنظر يحيى أبو زكريا، ص59.

[4]– غازي الحيدوسي، المصدر السابق، ص174.

عن السبب الذي يحول دون تولي الجيش للسلطة، فكان رده أن الدستور يحصر مهمة المؤسسة العسكرية في حماية الدولة ومؤسساتها.[1]

وعند عودة بوضياف إلى المغرب بعد الرحلة الاستطلاعية التي قام بها في الجزائر في 13 جانفي 1992م وإعلان الخبر، حضي باستقبال خاص من السلطات المغربية ووكالات الأنباء، والمحطات الإذاعية وكذا القادة التاريخيين المغاربة مثل عبد كريم الخطابي الذي قال عنه: "بوضياف رجل وفيٌّ لأفكاره وزاهد في حياته".[2] وقد صرح بوضياف للصحافة في الرباط– وهو يتأهب للعودة إلى الجزائر– بأن من واجبه قبول هذه المسؤولية التي كلف بها، وأعلن أنه على يقين بأنه سيأتي بالجديد رغم الوضع الخاص وبمساعدة المجلس الأعلى سيخدم مصلحة البلاد والجزائريين.

كما صرح وهو على متن الطائرة أنه "قبل المسؤولية بعد أن كان يرفضها لأنه إعتبر ذلك من واجبه".[3] عاد سي الطيب الوطني إلى أرضه بعد منفى قارب 28 سنة لاستكمال جهاده وحل بمطار هواري بومدين يوم 16 جانفي 1992،[4] على الساعة الخامسة مساء وكان في إستقباله أعضاء المجلس الأعلى وعدة مسؤولين وصحفيين حيث توجه للإعلام وقال أنه جاء للجزائر لإنقاذها، تم توجه إلى قصر الجمهورية وبدأ يحضر لإلقاء الخطبة على الساعة الثامنة[5] والتي وصف فيها فرحته بعودته، وأعلن بأنه أدى اليمين الدستوري لرئاسة المجلس الأعلى، وعزمه على أن يسود العدل والمساواة في البلاد، كما لابد أن تحظى مؤسسات الدولة باحترام الجميع، وطلب من الشعب أن ينهض مع السلطة نهضة واحدة، للقضاء على الفتنة ورفع البلاد وعبر عن ذلك بمقولته الشهيرة "هذه يدى أمدها للجميع وبدون إستثناء... لتجديد العهد من أجل المصالح والمساعدة والتعاون لبناء الجزائر".[6]

---

[1]– خالد عمر بن ققة، المرجع السابق، ص135.

[2]– نفسه، ص ص 136–137.

[3]– وزارة الدفاع، الشهيد محمد بوضياف رئيس المجلس الأعلى للدولة، مديرية الإتصال والإعلام والتوجيه، 1962م، ص95.

[4]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص152.

[5]– يحيى أبو زكريا، المرجع السابق، ص60.

[6]– وزارة الدفاع، المصدر السابق، ص ص 41–43.

هكذا بدأ بوضياف توليه السلطة، حيث كان قلبه مليء بالأمل والحماس، لتشييد بلده الجزائر كما كان يحلم بها أثناء ثورة 1954م، وكما أرادها في 1962م، وقد شبه شعوره بحلوله بأرضه، كخشوعه في أرض الكعبة وأمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

لم يرتح بوضياف عند عودته، فبدأ يومه الأول بعد تأديته اليمين الدستوري بإستقبال مختلف إطارات الدولة والجيش والشخصيات والمواطنين البسطاء بهدف معرفة أوضاع الجزائر، ومن أجل إيجاد حلول لكل مشاكلها وإنهاء حالة الفوضى والإنقسام.

ومما جاء في خطته هو العمل على إلغاء الفساد والرشوة، ومحاربة أهل الفساد في النظام وإحقاق العدالة الاجتماعية[1] وقد تبينت أهدافه ونظرته من خلال حواره مع التلفزيون الجزائري وأم بي سي، وقال ما يلي:

حول المجتمع: "أعترف بإستفحال الحقرة في المجتمع الجزائري ولكي لا نذهب ضحية الحقرة يجب أن نكون شرفاء ونؤسس دولة أساسها القيم، تكون قوية وذات مواقف مشرفة".

حول الأمن: "قال بأن المجلس الأعلى يعمل على إستتباب الأمن، وأن آفة المجتمع هو عدم ثقة القاعدة بالقمة".

حول الجيش: "حيث قال أن الجيش هو حظ الدولة في مواجهة الظروف الصعبة للبلاد".[2]

والواضح أن بوضياف قد بدأ يصطدم بالواقع خلال فترة حكمه يقول في ذلك عيسى بوضياف: "غداة مجيء بوضياف وجد وضعا مستعصيا، وحزبا محضورا وبرلمانا محلولا وحرب أهلية بدأت تلقي بحممها، وطبقة سياسية هشة".[3]

وكان يبحث عن المساعدة من رفقاء الكفاح والمناضلين القدامى، وطلب ذلك من عيسى كشيدة الذي زاره رفقة مجموعة من المناضلين، حتى أنه طلب المساعدة من عدوه التقليدي بن بلة هذا الأخير الذي صرح بذلك ورد عليه –بن بلة– بأنه سيساعده بالصمت أي عدم معارضته.[4]

---

[1]– يحيى أبو زكريا، المرجع السابق، ص ص60–65.

[2]– وزارة الدفاع، المصدر السابق، ص45.

[3]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص86.

[4]– خالد عمر بن ققة، المصدر السابق، ص 160.

ومنعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ من إستعمال الجوامع كمنابر لخطبهم ويقول بوضياف حول ذلك: "إن لجوء الجبهة الإسلامية إلى المساجد قد يثير وضعا تطالب فيه الأحزاب الأخرى بحقها في إستعمال بيوت الله ويصبح المسجد هنا محل نزاع ومصدر فتنة، هذا ما أكد ضرورة منع إستعمال المساجد". [1]

وقد حاول وضع توازن في المجتمع بين المتصارعين في الجزائر (جبهة الإنقاذ والجهاز العسكري)، فكان يحاول التواصل مع الجبهة من خلال إرسال بعثات للحوار معهم، وكلف بذلك عيسى كشيدة. ويقول في ذلك عيسى بوضياف: "بأنه كلف صالح بوبنيدر للإتصال بعبد القادر حشاني بإعتباره قيادي في الفيس ولأن والده كان عضو بارز في الحركة الوطنية قبل الإستقلال إلا أن هذا الأخير رد قائلا: "لقد فات الأوان، القنبلة قد إنفجرت". [2]

كما وجه الخطاب بقوله: "إذا كانت جبهة الإنقاذ تريد حقيقة منفعة وفائدة للجزائر فلها مطلق الحرية، بشرط إحترام القانون "ويضيف" إذا إمتثلت لهذا فنحن نرحب بها فقد تفيدنا بأفكار جديدة"[3] ولم يكن إهتمام بوضياف مقتصرا على الوضع السياسي بل كان مهتما أيضا بأوضاع المجتمع وخاصة الشباب منه، كونه يمثل الشريحة الغالبة، وهي التي تتطلب الإهتمام بتوفير السكن لها والعمل والتكوين، كما وجه طلب المساعدة من الجميع "بمد يده" لأن مشكلة الجزائر لا تخص شخص أو فئة بل تخص كل الشعب وقد أنشأ مشروع التجمع الوطني الديمقراطي من أجل أن يعيش الجزائريون من أجل وطنهم ويتحدوا لتجاوز الأزمات.[4]

وقد عرَّف بوضياف مشروعه –التجمع الوطني– بقوله: "إن التجمع الوطني إطار يلتقي فيه كل الذين يؤمنون بقدرات الشعب الجزائري وبطاقته".

ويقول: "إن التجمع الوطني يهدف إلى تنظيم حوار بنَّاء قصد الوصول إلى تعبئة وطنية تحت شعار: "الجزائر أولا وقبل كل شيء"[5]، وقد عمل على تعميم فكرته على

---

[1]– نفسه، ص ص 203–204.

[2]– محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، المصدر السابق، ص 87.

[3]– خالد عمر بن قفة، المصدر السابق، ص204.

[4]– وزارة الدفاع، المصدر السابق، ص ص 53–54.

[5]– نفسه، ص95.

كامل المجتمع. وقال عنه بوضياف: "نداء التجمع إن كان يعني عامة المواطنين، فإنه موجه بصفة خاصة إلى الشبيبة الجزائرية".

ب/ إغتياله:

أعلن محمد بوضياف على نيته في القيام بجولات ميدانية، للعمل على إحياء الحوار لتأكيد ثوابت الشعب الجزائري السابقة لثورة الفاتح من نوفمبر 1954م والقيم الشعبية الأصيلة التي إنحرف عنها[1] وفعلا بدأ محمد بوضياف بتنفيذ رحلتة عبر التراب الوطني، فزار غرب البلاد ثم شرقها، حيث توجه من عين تيموشنت التي حل بها في 24 جوان 1992م، إلى عنابة في 29 جوان 1992م،[2] فاستقبلت إبنها البار، الرجل الرمز والأمل، بأبهى حلة وبالزغاريد الموحية بالنصر، فانتقل لتدشين معرض لإبداعات الشباب بقصر الثقافة وبدأ الرئيس في حدود الحادية عشر صباحا في إلقاء خطابه في عنابة.[3]

ركز فيها على الشباب ودوره في بناء المجتمع، وعلى الفساد وضرورة القضاء عليه، وحث الشباب على ضرورة الإعتماد على النفس للخروج من الأزمة الحالكة، وعند لفضه بعبارة أن الإسلام يحث على العلم[4] إنفجرت قنبلة يدوية أثارت الفزع في القاعة وفي حين بدأ الحضور يستفسر عن سبب الإنفجار ومصدره، أبدى محمد بوضياف هدوءه ولم يصدر عنه أي حركة تخل بثقته وثباته، وإلتفت في هدوء ناحية اليسار[5] وكأنه يهدئ ويخفف من قلق الحضور، أو يوحي بأنه يثق في شعبه، بعيدا عن فكرة الإغتيال، أو أنه يواجه مصيره كما واجهه رفقائه شهداء الوطن.

وفي ثوان قليلة، خرق جدار الصمت رشاش ظهر فجأة من وراء الستار الذي خلف محمد بوضياف مباشرة، وأطلق النار على ظهر ورأس بوضياف، وكان القاتل يرتدي بزة قوات التدخل السريع. [6]

وعلى إثر ذلك تهاوى محمد بوضياف أرضا، وأصاب الذعر الحضور الذي كان معظمه منبطحا على الأرض من جراء إنفجار القنبلة، فإذا بهم يرون رئيسهم ملقا على الأرض ومغطى بالعلم، وبعد 20 دقيقة من الحادثة وصلت سيارة الإسعاف لنقل محمد

1– محمد عباس، اغتيال حلم، المصدر السابق، ص342.

2– أنظر الملحق رقم (06).

3– سليمة كبير، المرجع السابق، ص36.

4– يحيى أبو زكريا، المرجع السابق، ص62.

5– وزارة الدفاع، المصدر السابق، ص 27.

6– نفسه، ص27.

بوضياف الذي هو في حالة خطيرة، إلى مستشفى بن رشد في مدينة عنابة، أين حاول الأطباء إنعاشه ثم نقل إلى مستشفى عين النعجة العسكري، ولم تتأخر في الإعلان عن وفاته، وبدأ التلفزيون الجزائري يبث آيات قرآنية[1] وعلى الساعة الواحدة و13د أعلن الصحفي بوجه عبوس عن وفاة السي الطيب الوطني، جازما بأن رمز الثورة ورئيس المجلس الأعلى قد أغتيل.[2]

وكان قاتل الرئيس أحد أفراد الجيش الوطني الشعبي، "مبارك بومعرافي"[3] الذي لاذ بالفرار من دار الثقافة ثم ألقى عليه القبض من طرف الشرطة[4] وورد في كتاب محمد عباس شريط إستنطاقه، وكان من بين الأسئلة التي وجهت إليه: هل كان ما قمت به عملية جهادية أم إستشهادية؟ وكان رد المتهم: "أنه عمل فردي لم يعلم به أحد" ثم صرخ قائلا بعد محاولة نسبه إلى جهة معينة قائلا: "إنني وطني مسلم" وبرر جريمته بأن: "بوضياف شخصية لائكية تستحق القتل وكفى"[5] وبهذا تكون قد نسبت التهمة إلى لمبارك بومعرافي حيث تمت إحالته إلى المحكمة المدنية بمدينة عنابة لمحاكمته. ولكن تبقى الكثير من الأسئلة التي تشوب القضية إلى اليوم.

في جو من الأسى والحزن ودعت الأمة إبنها البار، الشهيد الرمز محمد بوضياف إلى مثواه الأخير جنب صحبه ورفقائه من شهداء الثورة، وكان ذلك يوم الأربعاء 31 جوان 1992م، حيث دفن بمربع الشهداء بمقبرة العالية. [6]

فرحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه.

---

[1]– يحيى أبو زكريا، المرجع السابق، ص 74.

[2]– عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص26.

[3]– الملقب بعبد الحق، هو رجل متكتم على نفسه ومنغلق حسب رواية جميع زملائه، نال تأهيلا عسكريا جعله عنصرا نخبويا، مر بمدرسة أشبال الأمة في القليعة، وإنظم إلى مجموعة التدخل الخاصة عام 1989، إعتبره رؤساءه شديد الكفاءة. أنظر حبيب سويدية، الحرب القذرة، شهادة ضابط سابق في القوات الخاصة بالجيش الجزائري، 1992–2000، ترجمة روز مخلوفي، ط1، بالاتفاق مع Edition la découverte france ورد للطباعة والنشر والتوزيع سورية، دمشق، 2003.

[4]– خالد نزار، المصدر السابق، ص225.

[5]– محمد عباس، اغتيال حلم، المصدر السابق، ص ص 369–370.

[6]– آسيا تميم، المرجع السابق، ص245.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لسيرة أحد أهم الزعماء المفجرين للثورة، وقيادات الدولة الجزائرية الحديثة، محمد بوضياف إتضح لنا أنه أثر بشدة في تاريخنا، وقام بتغييرات جذرية في سير الأحداث، ويكفي أنه ساهم في تحقيق طموح الجزائريين في العيش بكرامة وحرية.

فمحمد بوضياف الذي نشأ في أسرة محافظة وفاضلة زرعت فيه المبادئ الإسلامية والوطنية، والكرامة ورفض الذل كما تلقى ذلك على يد مشايخه في الكتاب واستنبط ذلك من الآيات القرآنية بعزة الإنسان والوطن، وكان مثقفا رغم إنتشار الأمية في فترة حياته وقد إلتحق بالمدرسة الإبتدائية والتكميلية إلا أنه لم يكمل دراسته بسبب الظروف القاسية، وألتحق على إثراها بالحياة العملية حيث توالى في المناصب عبر الولايات قسنطينة، جيجل، برج بوعريريج إلى أن إلتحق بالخدمة العسكرية الإجبارية وبالصدمة التي تلقاها مع كل الجزائريين بعد مجازر الثامن ماي إلتحق بالحركة الوطنية وبدء نضاله في حزب الشعب وبإثبات وطنيته وذكائه تم تكليفه سنة 1947م بتنظيم المنظمة الخاصة على مستوى قسنطينة بغية التحضير للثورة ضد المستعمر، إلا أن إكتشافها مبكرا حال دون ذلك فعاش فترة من السرية وحالة من الفِرار ثم سافر لفرنسا وأصبح مسؤول التنظيم باتحادية الحزب فيها.

عاد للجزائر بعد الأزمة التي عاشها الحزب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) ونظم فئة ثالثة محايدة تدعوا إلى توحيد الصفوف ضد العدو المشترك وهو الاستعمار الغاشم فكانت اللجنة الثورية للوحدة والعمل أول نوات للثورة والتي إنبثقت منها مجموعة 22 التي شكلت جبهة وجيش التحرير وأعلنت الثورة في 1 نوفمبر 1954م، إلتحق بوضياف بعدها في 26 أكتوبر 1954م، بالوفد الخارجي للتعريف بالثورة وفي أثناء تأديته لدوره تعرض ورفاقه إلى عملية قرصنة جوية في 22 أكتوبر 1956م، عاش على إثرها في السجون الفرنسية متأثرا بمرضه إلا أنه بقي مناظلا ورافعا لواء الكفاح من خلال الإضراب عن الطعام وأوصل صوته للعالم ما جعل فرنسا تعترف ضمنيا بأنهم أسرى جزائريين لا رعايا فرنسيين، وغدات توقيف القتال أطلق صراحه وعايش أزمة 1962م حيث ساند الحكومة المؤقتة وأعلن معارضته لنظام بن بلة فأسس حزب معارض أسماه حزب الثورة الاشتراكية 20 سبتمبر 1962م، وألقي عليه القبض سنة 1963م ونقل إلى عدة سجون إلى أن نقل إلى الصحراء الجزائرية، وقام بنفس الطريقة التي إستعملها في السجون الفرنسية إلا أن صوته هذه المرة لم يتخطى حدود الزنزانة وبعد إطلاق صراحه سافر إلى فرنسا عبر تونس ليواصل المعارضة، فحكم عليه بالإعدام غيابيا ما جعله

ويواصل معارضته إلى أن تم إنقلاب هواري بومدين على بن بلة فقام بحل حزبه وإستقر بالمغرب.

وإنشغل بالأعمال الحرة من خلال مصنع الآجر الذي إقتناه رفقة أخوه وفي تلك الأثناء ظهرت التعددية في الجزائر والتي حققت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ فوزا كبيرا إلاّ أن إيقاف المسار الإنتخابي وإستيلاء الجيش على السلطة حال دون إستكمال الدورة الثانية وولد ذلك أوضاع دامية وفوضى عارمة في الجزائر إضافة إلى شغور منصب الرئيس لإستقالة الشاذلي بن جديد عام 11 جانفي 1992م، تأسف بوضياف لهذا الوضع ولبعده عن الأحداث لم يكن يدرك الوضع كاملا، إلى أن إستنجدت به السلطة العسكرية وعملت على إستمالته وأثارت جانب الوطنية فيه، وبعد أخذ ورد وتردد كبير قرر العودة للجزائر لتأدية واجبه وكان ذلك في جانفي 1992م، بعد غياب دام 28 سنة، وقال في أول تصريحاته بالمطار "لقد جئت لإنقاذ الجزائر" وبدء دوره كرئيس المجلس الأعلى فور تأديته اليمين الدستوري، وكانت مشاريعه تطمح إلى إعادة الهدوء والاستقرار في الساحة السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وحاول الإتصال بالأطراف وصرح بأنه سيحارب الفساد، وأقام مشروع إصلاحي للمجتمع أسماه التجمع الوطني.

لقد قام بخرجات ميدانية للإحتكاك بالشعب مباشرة ولكن بعد 166 يوم من عودته وتحديدا في رحلته لعنابة يوم 29 جوان 1992م أغتيل محمد بوضياف على غرار بعض رموز الثورة: عبان رمضان، كريم بلقاسم، محمد خيضر ...الخ وهم من صانعي الثورة وملقني فرنسا دروسا في الإنسانية والأخلاق والوطنية والتسيير العسكري والسياسي فأصبحوا رموزا لدى العدو لكن تشاء الأقدار أن يكون الإغتيال مصيرهم.

أغتيل حلم بوضياف وأمام مرأى شعبه وعلى يد أبناء وطنه فهل يا ترى لقي محمد بوضياف جزاء سنمار؟، وقد حاول في الفترة البسيطة التي قضاها على رأس المجلس الأعلى إستمالت الشباب وتحفيزهم، وخاطب المجتمع محاولا ربط القاعدة بالقمة برفعه شعار "هذه يدي أمدها للجميع" من أجل رفع روح المسؤولية، وقد كان صارما شديد في مسؤوليته فقال "ليس عندي سلطة أتقاسمها مع أحد" ودعا إلى الوحدة والنهوض بالبلد ورفع شعار "الجزائر أولا وقبل كل شيء" تشبع بأسمى معاني الوطنية، ناضل من أجل وطنه في صغره، وكان من قادة ثورتها، وقضى سنوات السجن خلالها، وعارض النظام على عهد الإستقلال من أجل دمقرطة النظام، وعاد لأجل إنقاذ الجزائر من ردعتها، ولكن القدر سابق الحذر.

الملاحق

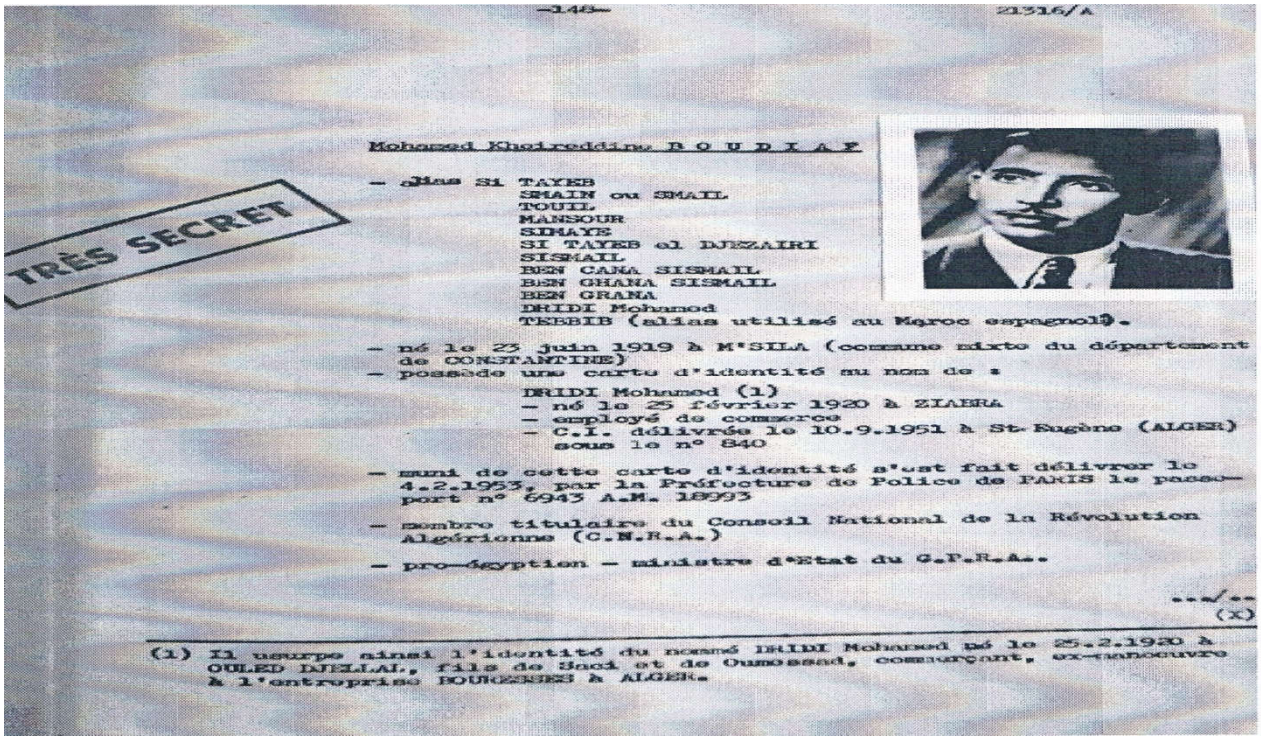

TRÈS SECRET

-148-

21316/A

Mohamed Khaireddine BOUDIAF

- alias SI TAYEB
  SMAIN ou SMAIL
  TOUIL
  MANSOUR
  SIDAYE
  SI TAYEB el DJEZAIRI
  SISMAIL
  BEN CANA SISMAIL
  BEN GHANA SISMAIL
  BEN GRANA
  DRIDI Mohamed
  TEBBIB (alias utilisé au Maroc espagnol).

- né le 23 juin 1919 à M'SILA (commune mixte du département de CONSTANTINE)
- possède une carte d'identité au nom de :
  DRIDI Mohamed (1)
  - né le 25 février 1920 à ZIABRA
  - employé de commerce
  - C.I. délivrée le 10.9.1951 à St-Eugène (ALGER) sous le n° 840

- muni de cette carte d'identité s'est fait délivrer le 4.2.1953, par la Préfecture de Police de PARIS le passeport n° 6943 A.M. 18993

- membre titulaire du Conseil National de la Révolution Algérienne (C.N.R.A.)

- pro-égyptien - ministre d'Etat du G.P.R.A.

.../..
(X)

(1) Il usurpe ainsi l'identité du nommé DRIDI Mohamed né le 25.2.1920 à OULED DJELLAL, fils de Said et de Oumessad, commerçant, ex-manoeuvre à l'entreprise BOURGEREZ à ALGER.

ملحق رقم (01): وثيقة من الأرشيف تبين أسماء وبطاقات الهوية المستعارة لمحمد بوضياف.

ملحق رقم (02): صورة جماعية لمحمد بوضياف مع مجموعة الستة، أنظر، لزهر بديدة، ص08.

27 octobre 1958. Les dirigeants algériens emprisonnés en France, Ahmed Ben Bella, Mohamed Khider, Hocine Aït Ahmed, Mohamed Boudiaf et Mustapha Lacheraf

ملحق رقم (04): صورة للوفد الخارجي بعد حادثة إختطاف الطائرة، أنظر: Mémoria suppément, aux origines du 1er november, p 55.

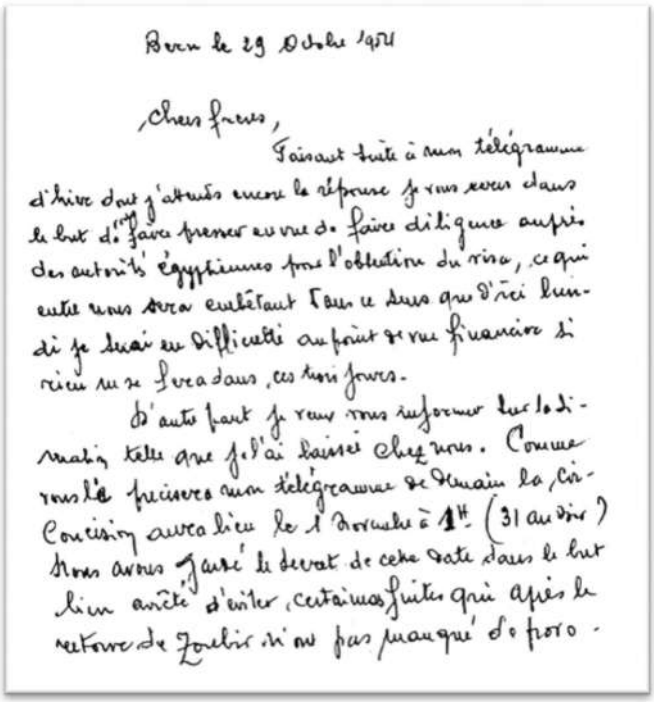

Bern le 29 Octobre 1956

Chers frères,

Faisant suite à mon télégramme d'hier dont j'attends encore la réponse je vous avais dans le but d'[illegible] faire diligence auprès des autorités égyptiennes pour l'obtention du visa, ce qui entre nous sera entièrement fait dans quelques jours d'ici lundi je serai en difficulté au point de vue financier si rien ne se fera dans ces trois jours.

D'autre part je vous informe sur le journal telle que je l'ai laissé chez nous. Comme vous le [illegible] mon télégramme de demain la Conclusion aura lieu le 1 Novembre à 1H. (31 au soir) Nous avons jugé le devoir de cette date dans le but bien arrêté d'éviter certaines fuites qui après le retour de Zoubir n'ont pas manqué de faire.

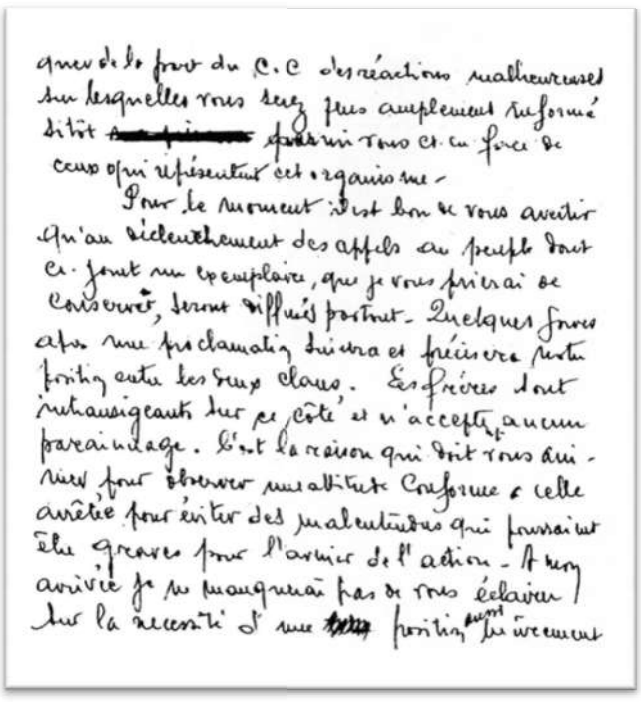

que de la part du C.C des réactions malheureuses sur lesquelles vous serez plus amplement informé dès [illegible] sur vous et en face de ceux qui représentent cet organisme -

Pour le moment il est bon de vous avertir qu'au déclenchement des appels au peuple tout ce journal en exemplaire, que je vous prierai de conserver, seront diffusés partout. Quelques jours après une proclamation suivra et précisera notre position entre les deux blocs. Ces frères sont intransigeants sur ce côté et n'acceptent aucun parrainage. C'est la raison qui doit vous amener pour observer une attitude conforme à celle arrêtée pour éviter des malentendus qui pourraient être graves pour l'avenir de l'action - A mon arrivée je ne manquerai pas de vous éclairer sur la nécessité d'une position [illegible] vis à vis

ملحق رقم (03): رسالة محمد بوضياف للوفد الخارجي، أنظر مجلة ميمورية، Mémoria suppément, aux origines du 1er november, p36-37.

ملحق رقم (05): الرئيس بوضياف في خطاب للأمة في 10 فيفري 1992م، أنظر، سليمة كبير، المرجع السابق، ص39.

ملحق رقم (06): لحظات قبل إغتيال الراحل بوضياف، أنظر: مديرية الإتصال والإعلام والتوجيه، الشهيد محمد بوضياف ريس المجلس الأعلى للدولة، ص108.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

باللغة العربية:

1. أشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
2. إبراهيمي عبد الحميد، في أصل المأساة الجزائرية، شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر (1958-1999)، ط1، مركز الدراسات الموحدة العربية، بيروت، 2001م.
3. بوداود عمر، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، ترجمة احمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
4. بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر، يليه حوار مع عيسى بوضياف، ط2، دار النعمان لطباعة والنشر، الجزائر، 2010م.
5. بوضياف محمد، الجزائر إلى أين، ترجمة محمد بن زغيبة ويحي الزغودي، مراجعة جمال الدين صالحي، مطبعة النخلة، الجزائر 1992م.
6. تقية محمد، الثورة الجزائرية (المصدر الرمز، والمآل)، ترجمة عبد السلام العزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م.
7. حربي محمد، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، موفم للنشر، الجزائر، 2008م.
8. الحيدوسي غازي، الجزائر التحرير الناقص، ط1، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997م.
9. الذيب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984م.
10. الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
11. عباس محمد، اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
12. عباس محمد، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
13. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العثمانية، المدنية، الجزائر، 2013م.

14. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، المدنية، الجزائر، 2013م.
15. بن ققة خالد عمر، الرئيس محمد بوضياف على موعد مع الموت، دار الهدى الجزائر، 1998م.
16. كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1992م، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011م.
17. كشيدة عيسى، مهندسو الثورة (شهادة)، تقديم عبد الحميد مهري، ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010م.
18. نزّار خالد، مذكرات اللواء خالد نزار، تقديم علي هارون، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 1999م.
19. هارون علي، خيبة الإنطلاق، (فتنة صيف 1962م)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012م.

باللغة الأجنبية:

20. Amar Ben boulaid, c'était Boudiafe, essai historique. société des ecrivivains. 2007.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

21. بديدة لزهر، من مذكرات الجزائر، ج2، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2003م.
22. بلحسين مبروك، المراسلات بين الداخل والخارج، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، دار القصبة، الجزائر، 2004م.
23. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
24. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1800-1962م، دار الأمل، الجزائر، 2002م.
25. بيرم كمال، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، دراسة وثائقية في النشاط السياسي من 1900-1954، دار الأوطان، ط1، 2012.

26. بيرم كمال ، مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة، من الإحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
27. تازمالي وسيلة، تنشئة جزائرية من الثورة إلى العشرية السوداء، ترجمة احمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
28. زيدان زبيخة، جبهة التحرير الوطني، جذور الأزمة FLN، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م.
29. سعداوي مصطفى، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، دار متيجة لطبع، الجزائر، 2009م.
30. طلاس مصطفى، الثورة الجزائرية، تقديم بسام العسيلي، ط1، دار الشورى، بيروت، 1986م.
31. عباس محمد، خصومات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.
32. العسلي بسام، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة في الجزائر، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.
33. العسيلي بسام، جيش التحرير الوطني الجزائري، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986م.
34. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2002م.
35. كبير سليمة، محمد بوضياف، الأمل المغتال، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
36. لونسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، إعداد رابح لونسي وآخرون، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
37. لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
38. لونيسي إبراهيم، الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس احمد بن بلة 1962-1965، دار هومة، الجزائر 2007.

39. مقلاتي عبد الله، تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

40. يوسفي محمد الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تقديم وتعريب محمد شريف بن دالي حسين، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م.

باللغة الأجنبية:

41. Mohamed chérif ould el Hocine, ancien officine de l'armée de libération nation de la résistance a la guerre dépendance (1930-1932), casbah Edition alger, 2010.

قائمة الدوريات والمجلات:

باللغة العربية:

42. جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مآثر الثورة التحريرية لولاية المسيلة الشهيد محمد بوضياف (23 جوان 1919- 29 جوان 1992)، أول نوفمبر 1998.

43. جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999م.

44. السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية المسيلة (1954-1962) مديرية المجاهد لولاية المسيلة، 2010.

45. مؤلف مجهول: "بعد حادثة الإختطاف" جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 02، 10 نوفمبر 1956م.

46. مؤلف مجهول، (رفقاء الكفاح يلتقون من جديد في مواصلة الكفاح)، جريدة المجاهد، ج4، العدد 118، 20-04-1962م.

47. وزارة الدفاع، الشهيد محمد بوضياف رئيس المجلس الأعلى للدولة، مديرية الإتصال والإعلام والتوجيه، 1962م.

باللغة الأجنبية:

48. Mémoria suppément, aux origines du 1er november, ELDAZAIR. COM, N°18 - novembre 2013,

قائمة المعاجم:

49. تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)، دار المسالك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

50. مقلاتي عبد الله، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية (موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.

51. مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، جسر قسنطينة، الجزائر، 2010.

حصص تلفزيونية:

52. هذه حياتي، حوار مع عبد الناصر بوضياف، وعيسى بوضياف قناة الشروق يوم الأربعاء 25-11-2015.

قائمة الكتب الإلكترونية:

53. يحي أبو زكريا، الجزائر من احمد بن بلة وإلى عبد العزيز بوتفليقة، نشر إلكترونيا، يوليو 2003، 2003 www.nacher.nat.

فهرس

الموضوعات

فهرس الأعلام

أ	
أحمد بن بلة	15-22-24-25-26-27-28-31-32-34-36-43
الأمين دباعين	24
ب	
برة عبد الرحمان	10
ح	
الحبيب بورقيبة	24-25
حسين آيت محمد	24-25-28-33-36-37
خ	
خالد نزار	39-40-41
د	
ديدوش مراد	15-17-18-19-21-38
ر	
رابح بيطاط	17-18-34
ش	
الشاذلي بن جديد	39-41
شعباني	36
ص	
الصغير بيرم أحمد	10
ع	
عبد الحميد مهري	15-18
عبد العزيز بوتفليقة	31-32-33
عبد الله الفيلالي	12

العربي بن مهيدي	18-15
علي عبد الحميد	18-15
علي هارون	41-40-39
عبد الكريم الخطابي	42-15
عمر أوعمران	22-21-18
عيسى بوضياف	44-43-38-1-8-7-1
ف	
فرحات عباس	9
ك	
كريم بلقاسم	34-31-23-22-21-18
ل	
لحول حسين	18-15
لمبارك بومعرافي	47
م	
مجاهد العوضي	10
محمد خيضر	33-36-24-22
مشتي السعيد	10
مصالي الحاج	21-12-3
مصطفى بن بولعيد	17-15
الملك محمد الخامس	32-28-26-25-24
موسى حساني	36
ن	
ناصر بوضياف	39
هـ	
هواري بومدين	33-31

فهرس الأماكن

أ	
اسبانيا	25-24
ت	
تونس	24-20-19
ج	
الجزائر	27-25-24-13
س	
سويسرا	24-22
ص	
الصحراء	36-6
ف	
فرنسا	27-25-24-19-15
ق	
القاهرة	24-22-15
القبائل	13
قسنطينة	17-13-12-9
م	
المسيلة	9-7-6
المغرب	42-41-40-37-32-25-20-19

فهرس الموضوعات:

مقدمة

الفصل التمهيدي: حياته الشخصية.

المبحث الأول: المولد والنشأة.....5

المبحث الثاني: حياته التعليمية.....7

المبحث الثالث: حياته العملية قبل 1947م 8

الفصل الأول: نضاله الثوري.

المبحث الأول: انخراطه في الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة 12

المبحث الثاني: تحضيره للثورة ودورها فيها.....17

المبحث الثلث: إختطاف الطائرة وسجنه 25

الفصل الثالث: نضاله السياسي.

المبحث الأول: اختياره سبيل المعارضة 33

المبحث الثاني: استقراره بالمغرب وعروض العودة 38

المبحث الثالث: توليه رئاسة المجلس الأعلى واغتياله 42

خاتمة.....48

الملاحق.....51

قائمة المصادر والمراجع.....54

فهرس الموضوعات.....**60**

بحمد الله